

السؤال والمجابهة

مجلة دورية اوسمة تاريخية علمية

بإدارة



الهيئة اللبنانية للمجلات

العدد الثالث عشر

الجزء الاول

١٩٤٦



يناير - فبراير

كانون الثاني - شباط

المطبعة الخاصة
بدر الحايك - قس صيدا (لبنان)

فهرس

سنة ١٩٤٦

كانون الثاني - شباط

الجزء الاول

صفحة

٣	بسات وآمال	الاب كيرلس الحداد ب . م
٩	عصمة الكنيسة	الاب قسطنطين الباشا ب . م
١٥	عيد الميلاد	المحامي نجيب الحكيم
١٩	نظرات عامة في الموسيقى الشرقية	الاب القونس الصباغ ب . م
٢٥	الحرفات	الشمس اغناطيوس غطاس ب . م
٣٥	النقد التاريخي وفلسفته	الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٤١	الميلاد (قصيدة)	السيد ناصر عيسى الرامي
٤٢	محاضرة بيانية في النيرونية	الاب تقولا ابو عنا ب . م
٤٨	رحلة الى القسطنطينية	السيد حبيب السيوفي
٥٥	حول الانتخابات في اوربا	الاب القونس الصباغ ب . م
٦١	تسديد جواب	
٦٢	مطبوعات جديدة	
٣٤	متفرقات : لبنان مرقد عترة ٢٤ المال خاذل	

بدل الاشتراك لسنة ١٩٤٦

٦٠٠ غ . ل . س .

٢٠ شتاً

٧ دولارات

في لبنان وسوريا

في مصر وفلسطين والمراق

في البلاد الاميركية

السؤال والمخاطبة

مجلة ومجلة أدبية تاريخية علمية

بإدارة

الهيأة العامة للمخاطبة

السنة الثالثة عشرة

الجزء الأول

١٩٤٦

يناير - فبراير

كانون الثاني - شباط

المطبعة الخاصة
بدر المنصور - زب صيدا (لبنان)

الرسالة الخاصية

العدد الاول

١٩٤٦

السنة الثالثة عشرة

يناير - فبراير

كانون الثاني - شباط

بسمات وآمال



بقلم الاب كيرلس الحداد ب . م

كوكبٌ سيَّارٌ مُتلقِّعٌ بالنور والغمام يشقُّ له طريقاً مستديرةً بين طبقات الأثير؛
يدافع بصدره غمام الفضاء فيتشعشع الجوُّ من صدمته ويتضجُّ الكوكبُ بنُثار
النور والذهب .

ولا يبرح يُخترق الفضاء ويتعلَّف بالشهب ، جاراً وراًه ، كالسفينة في خط
حيزومها ، ضفيرةً من السحب ومن الانوار المتكسرة .

كل يوم تواصل سيرها في جادتها المرسومة لا تحيد عنها عينة ولايسرة ، وبسمات
النور تغمرها .

ألا ليتكِ تقفين ايها الارض قليلاً ، قبل الشروع بالمرحلة الجديدة ، لنتميِّز
قنمات وجهك . أليس تحت البسمات قطرات دمع تتدحرج على خديك كالدر
المنثور او كالندى اللهاج؟ او ليست وراً الآمال أحزان وأكدار ، وعلى جنبات
النور ظلال عابسة وظلمات كاشرة فاعرة؟ ...

بلى ! وإنما سُنَّة الحياة ان يغير السرورُ الألم ، والاملُ الفشل ، وأن يتحدَّر النور

مع الحياة الى اخادير الظلمة والموت فيملاً منها كل منعطف وهوة ، ثم تطفو على صفحاتها الساحية قلائد من الحب المترجرج بنسائم الحياة الدائمة الهبوب .
ايتها الارض ، ما املك في شتائك وربيعك وقيلظك وخريفك ، وفي فصولك المتأسكة المتأرجة ، يسود عليها دائماً صولجان الربيع ، في وشي الزهر ، وثرثرة المطر ، ونشوة الحر ، ومجرة الورق الذهبي المتطاير عن الشجر .

ما احلاك في ظلالك المذهبة بالنور ، أيها الكوكب السيار ا

ليلة العام المنصرم . . .

في هدأة من الليل ، وقد اوشك ان ينتصف ، في دور الاغنياء ، اشباح راقصة تعدُّ بتنقل أقدامها آخر دقائق العام التي لا تعود . . .
وفي البيوت الهانئة ، حول مواقد النار ، اناس يتجدثون بأحداث الايام الخالية وأحلام الغد القريب . ثم يسود السكوت ، وتنعكس على الوجوه لمعات النار المتوقدة ، بين إشعاع فصيح وخبوت واجم .

وتنحني الوجوه على النار لتقرأ في سطعان وقودها ، او زرقة دخانها ، او تلوي لها المتساعد ، ما يتعالى في الصدور من آمال ساطعة ، زرقاء ، متلوية . . .
تنحني الوجوه حول المستوقد ، وقد ملكتها زفرات الحطب المتضرم ، ورنه حزن تبرز منه بروزها من احشاء متقطعة وقلب متألم . فلا تتالك النفوس من شعور غريب يعجز اللسان عن التعبير عنه ، مع أنه ملء الصدور . . .

دقت الساعة ، فقام الاب والام والاولاد والاحباب يتصافحون ويتبادلون القبل استبشاراً وتيسماً بالعام الجديد . والابنآء الصغار في اسرتهم الدافئة ، يتبسّمون عن اطيب الاحلام ، ويتناغون مع القراش الطائر والعصفور النافر . . .

أما في مخابئ الفقر ، حيث الأسر الفقيرة تتماثل من لذعات البرد القارسة ، فنحوهم لمعات البرق ونقرات المطر وصفير الهواء الصاحب تواف مشهداً رائعاً وموسيقى

مشوشة غريبة تطير لها نفوسهم شعاعاً .

اين سهرتهم المؤنسة ؟ اين اجتماعهم العائلي في آخر هجعة من الليل ؟ الاب قد جهده التعب ، والام تعالاب الوسن الثقيل وتنتظر الجميع حتى يناموا ، والصفار في الفراش . . . يتبسسون ! العاهم يتلهون بجناح الملاك الساهر المبسوط عليهم دفناً ووقاية ؟

دقت الساعة ، وجاء الاب والام يقطفان من شفاه الابناء الباسمة باقة الامل لجهاد الغد . . .

ما احلاك في باقة القبل ، وشوك الحياة ، وورد الامل ، ايها الكوكب السيارا

فجر العام الجديد . . .

فجر بهمي متورد الشفق ، رسمت ريشة الامل على آفاقه ابدع مشاهد الافراح ، ورن مذياعه بكل تباشير العيد البهج .

الملوك وعظماة الشعوب يتبادلون آي الهنآة ويحمانون الى شعوبهم اطرب رنات النصر تتساقط عن قيثارة تحاول اوتارها ان لا يسيل منها الا كل معسول من الانغام . . . الفرح ، والنصر ، والمستقبل الباهر ، ملء الاسماع !

على ان بين تلك النغمات المؤتلفة صكة ألم قاسية ، وبين الاوتار اوتار متقطعة تتدلى ، وبين الشعوب الطرورية شعوب محطمة ومقطعة الاوصال . . .

ولكن من يسأل ومن يبالي ؟ الشعب محتاج الى ان ينهل ويسكر من خمرة الفرح كما سكر قبلاً من عصارة النعم . كل في دوره . . . الاناشيد تملأ الفضاء من هزات الطرب ، وطواف النصر يسير في سبيله ، ولو تعثرت اقدامه بأشلاء المغلوبين وعظام الموتى الناتئة من قبورها . . .

عظماة الشعوب يتبادلون التهانى ، ومن فوق الحواجز والفواصل - فواصل التفاهم والتحالف - يدون ايديهم ليتصافحوا ويتبادلوا أيمان الحب والولاء الابدي .

على ان الشرر يتطاير من ثنايا ابتساماتهم وفي تصافح ايديهم هزة عصبية اماذا ؟
أهناك حب وولاء . ام شحنةء كامنة ؟

يسطون اكفهم يتقاوضون هدايا العام الجديد . وما الهدايا الادول ضعيفة
يفككون اوصالها ويتقايمون غناها . وما الهدايا الا اسرار رهيبية مختبئة في صدر
الطبيعة ، يُثيرونها ويتلاعبون بها كما يتلاعب الصبيان بالنار ، ويوشك ان يكون لها
ضرام ، ويُجئشى ، اذا عمت ، ان تتطاير الارض في شواظها هباءً منشوراً ، او حماً
ذائبة ، وأن تهب عناصر الكون وقواه الجبارة الهائلة ، كالعصار الكهربائي ،
فتلتهم البشر كالمشمم اليابس . . .

والناس سائرون وراء اشغالهم وأطاعهم ، لاهين مرحين ، بعد ان تقلص عنهم
ظل هذه الحرب الطاحنة . غير انهم يشعرون ان الارض مليئة فخاخاً ومهاك
وقذائف لم تنطلق بعد . من حين الى آخر يسمعون في سماء السياسة صلصلة وغغمة
خرساء ، فالغيوم ثقيلة والجو مكهرب ، والويل للعالم من انفجار الصاعقة !

على ان البشر قد ألقوا الغيوم والصواعق ، تحترم منهم من تحترم وتبقي من
تبقي ، فهم لا يرحون يسرون الى أمام القدر المحتوم وما لهم هم سوى الحياة . الولد
والفتى ، الشاب والرجل الكامل ، حتى الشيخ الفاني ، كلهم ينشدون الحياة ، ويتهافتون
على الحياة ، ويتأكلون ويتراحمون في سبيل الحياة . . .

فلا بدع اذا تألقت وجوههم بشراً ، في فجر العام الجديد ، وفي بدء هذه المرحلة
الجديدة من الحياة ، ولا عجب اذا لم يستشعروا منها سوى السعادة والهناء ، ولا
غرابة اذا استدبروا الماضي الدامي واداروا وجوههم نحو القدر الحالك يستلمحون من
عتمته نوراً وضياءً . فما اضيق العيش لولا فسحة الامل !

يا فجر العام الجديد ، ما هول اناشيدك المطربة وقد غارت فيها رنات الامل ،
وما أفجع آفاقك المتوردة وفي حواشيتها حُصل الدخان ونبثار الشرر ، ولكن ما اجمل
الحياة يتغلغل فيها الامل ، ولو لم تكن الحياة الاعراكاً باسماء !

ألا سر بركبك الشادي ايها الكوكب السيارا

قبل ان يمتكر الهواء مجلبة القوم ، ويتثقل النسيم بلهات السيارات ، انظر الى الشوارع الهادئة ، والناس يجتازونها بخطوات مَشْدَة ، متوجهين الى المعابد والكنائس . أفواج تدخل وافواج تخرج ، كأفواج البحر بين مد وجزر . على وجوههم رصانة ووقار وشعاع هناء . ليس من هذه الارض .

انظر اليهم وقد حنوا الركب والحياء امام عظمة الله ، ملك الازمان ، المتحجب في قدس الاقداس . الشفاه تتحرك ، والقلوب تخفق خفقات الامل ، وموكب الذكريات يمر امام الخيال ، فتحس نفوس الحاضرين ، تحت سرادق البخور وغمام الصلوات المتصاعدة ، بهيف ناعم كالنسيم يشف عن حضور نفوس حبيبة جاءت من عالم الغيب لتمزج الصلوات والعواطف وتريقها سكبياً على قدمي الحمل . كم من دموع تتدحرج من العيون ، هادئة صامتة ، دموع ألم وحب واستسلام ، وتتقطر على القلوب الحرى برداً وسلاماً . . .

ويرتجف الهواء . بعزف الآلات واصوات المرغين ، ويهدر القضاء بأفواج الانعام ترتفع صعداً وتسود ما يعصف في النفوس من لوعات الليالي الغابرة ومخاريف الايام المقبلة . وتتعالى اصوات فضية ، رقيقة الحواشي ، صافية كاصوات الملائكة ، لجوجة مبتهلة : « يارب ارحم ا » فاذا خشوع واذا سكون عميق . . .

وكاهن المسيح ، الواقف لدى العظمة الالهية ، يلتفت الى الشعب ويستتزل على هامه السلام ، فتمرو النفوس هزة سماوية ، كأن روح الرب ترف على تلك الجموع . وتنطلق كلمات يسوع حريرية ، ناعمة ، بلسمية : « ان روح الرب علي ولاجل ذلك مسخني وارسلني لأبشر المساكين واشفي منكسري القلوب واناذي للأسورين بالتخلية وللعميان بالبصر ، واطلق المهشمين الى الخلاص ، واكرز بسنة الرب المقبولة ويوم الجزاء . » . فتنشع الغيوم عن الاجبنة المنحنية ، وتلمع الاساريير بشراً واغتيالاً وثقة . ويرفع يسوع بين انامل الكاهن الطاهرة فترتفع معه النفوس

بمجازية الحب والامل ، ويتساقط عند قدمي القادي آخر ما علق فيها من دواعي اليأس والفشل من الحياة ...

حقاً انني في الكنائس وحدها ، بين مظاهر الصلاة الكسيرة الخاشعة ، افهم نغز الحياة والامل الحقيقي المتصاعد من بين انقراض الاحلام المدخنة ، وافهم ما معنى الفرح الصادق وكيف يتفجر من انات القلوب المصدوعة . لان انامل يسوع تحول الدموع الى دُرر ولاكى . ، وشعاع من نظراته جدير بأن يكسو الدنيا سروراً وهناً .

فما اجملك يا كنائس الله بأنوارك المتألقة ، ونفحات بجورك المتأرجحة ، وتبلور الدموع المتقطرة على الحدود ، ورجفان اجنحة الاناشيد ، ووقع خطوات يسوع بين الجموع ا

وأنت يا حامل مجرة حياتنا ، حيث يتضوع بجور الصلاة فوق جمرات الاحزان ، سر وعبق الآفاق ايها الكوكب السيار ا

على ان لنا في مطلع العام الجديد ، آمالاً كبيرة نحمك ايها ، فاحفظ بها بين ورد باقتك ، وعبق بجورك ، وبسمات انوارك . لنا « رسالة » قد قطعت من شوطها المرحلة الثانية عشرة ، وفي تضاعيفها أصداء . لما طويته في دوراتك الغابرة من مأس وافراح ؛ وعلى صفحاتها نفثات اقلام طيبة في سبيل الخير والعلم والادب ، وفرائد مقالات شائقة وردت علينا من اصداقائنا الاوفياء . فكانت كالثلايد في جيدها . ولهذا « الرسالة » اسرة روحية تعلق عليها اكبر الآمال وتنتظر عند ورودها ان ترى بين اناملها بذار حياة نامية . فهلا حملت « رسالتنا » على جناحك الذهبين واوصلتها الى محبيها لكي يتوسموا فيها اطراد التقدم والفلاح ا

انما نحمك اليوم شكرنا وامانينا وتحياتنا الشيقة الى الجميع ، في مطلع هذا العام ، فسر على بركات الله وعين المخلص ترعاك ايها الكوكب السيار ا

عصمة الكنيسته



بجائتنا الجليل الحوري قسطنطين الباشا « مؤرخ الطائفة » المفضل هو اليوم في سريره قد اعيتبه الاتعاب . وقد ابى ان تبسم هذه « الرسالة » للحياة في سنتها الجديدة دون ان يحملها من نفاتات قلبه النابض بالحب والحياة ما كان لها دوماً عصباً وقوة للحياة . فأراد ان تنشر له هذا المقال الوجيز تعبيراً عن صدق عقيدته بالكنيسته المقدسة ، وكان قد كتبه الى احد الشبان الدارسين في معهد اكيريكي هجره لمجرد شك في هذه العقيدة المسيحية .

اني ارى وانا على يقين من انكم ايها العزيز في تجربة شيطانية وقاكم الله من شرها اذ استولى بها الحال على عقلكم بطريقة الشك في عصمة الكنيسته من الضلال في قضايا الايمان التي لا بد من اليقين فيها للخلاص . وسبب هذه التجربة فيما ارى اعتمادكم على عقلكم وعلمكم المحدود وعلى كلام بعض العلماء الكاثوليك بهذا الشأن . لا على نعمة الله التي هي نور فوق كل نور لكل انسان مؤمن . والناس بدونها في ظلام حالك ولو كانوا شعلة من توقد العقل . فانتم اذاً بحاجة شديدة الى نعمة الله لتسير عقلكم في هذا السبيل . ولا يفنيكم عنها عقلكم ولا علمكم ولا علم العلماء . ولكي تناولوها من الله ، وهولا يبخل بها عليكم ، يجب ان تطلبوها منه تعالى بتذلل المحتاج باتضاع النفس والعقل . والا فانه يترككم وشأنكم كما ترك كثيرين كانوا ارجح منكم عقلاً واوسع علماء . وبهذا الاهمال (لا سمح الله) تكونون اتم الخاسرين لكل شي . في امور الدين لان اهمال الله للناس اول عقابه لهم .

تعلمون العلم اليقين ان الله الذي يريد ان جميع الناس يخلصون ولا يهلك احد منهم الابن الهلاك ، قد انشأ من كل الامم جماعة خاصة له تدين بتعليمه او بدينه وتعمل بوصاياه . وهي كنيسته . وكلفها ان تعلم ذلك كله لكل الناس ليخلصوا . فهل تظنون انه ما خولها العصمة اللازمة لها بهذا الشأن ؟ ام انه اهملها معهم بضعف العقل البشري كلالعمى يقود العميان في مجاهل هذه الحياة الى منتهى الدهر ؟

ما قولكم في رئيس مدرسة اكليزيكية كلف رجلاً ملحداً او لا ثقة به ان يعلم تلاميذه فيها اللاهوت الادي والنظري والجدلي بدون شرط ولا مراقب؟ انكم تقولون بلا شك انه جاهل كل الجهل بل مجنون او كافر او ظالم . . . وبطريق القياس ماذا تقولون عن الله الذي كلف جماعة من الناس ان يعملوا دينه ووصاياه التي نزل من السماء حتى رسمها لهم وعلمهم اياها بذاته وكلفهم ان يعملوها لكل الناس الى منتهى الدهر بدون هذا الشرط اللازم (العصمة) ، الذي لا بد منه في امر الدين ؟

هذه العصمة ليست من لوازم العقل البشري الضعيف . بل هي نعمة فائقة من الله تعالى الذي هو الطريق والحق والحياة . انعم بها على كنيسته التي اختارها وكلفها ان تعلم جميع الناس ، الى منتهى الدهر ، دينه ووصاياه بدون ضلال ولا غلط . فان يجمل بها عليها كان لا محالة نجياً بها على جميع الناس . وكانوا كلهم ، الدهر كله ، في ظلام من الشك في امور دينهم وآدابهم لا يقين لهم ولا ايمان ولا خلاص . . .

انا بنعمة الله اومن ايماناً ثابتاً مع كل آباء الكنيسة واولادها ان المسيح ابن الله لما قال لبطرس الرسول : « اني صليت لاجلك لئلا ينقص ايمانك » . انعم عليه ، وبواسطته على كنيسته بهذه العصمة في امور الدين ليكون له سبيل ان يثبت من كان من الناس غير ثابت في ايمانه او من كان يشك به . لان صلاة المسيح الهية وبالتالي فعالة بذاتها .

تعلمون جيداً ان المسيح لم يقصد بطرس وحده بهذا الكلام ، وما انعم عليه بهذه النعمة الفائقة حباً له وحده او لكرامة شخصية له بل قصده بهذا خلاص كل المختارين للخلاص الى منتهى الدهر . ولذلك نجد الانجيل يذكر بعد ذلك ان بطرس نفسه الذي صلى من اجله ابن الله هذه الصلاة انكر معلمه وجحده امام العامة والخاصة من رؤساء الكهنة ، ثلاث مرات ، مع القسم بانه لا يعرفه . لكن الانجيل ذاته يذكر بعد قليل ان بطرس المذكور بفضل نعمة الله عاد الى الصواب عند صياح الديك واخذ يبكي بكاءً . مرّاً لانه عرف انه ارتكب بذلك شخصياً ذنباً عظيماً يحق معلمه الالهي .

ربما ترون ان جحود بطرس لمعلمه ثلاث مرات ليس هو كذباً ونفاقاً يحق معلمه فقط بل هو بظاهره ضد عصمة كنيسة المسيح التي انعم بها على بطرس . نعم انه ذنب

ومخالفة ، وقد عرف بطرس انها مخالفة ، والانجيلي ذاته الذي ذكرها في انجيله مع كل ظروفها السابقة واللاحقة قال عن بطرس ، بياناً لشدة اسفه على فعله ، انه بكى بكاءً مرّاً . فهذا الذنب الذي ارتكبه بطرس عن ضعف لا يبطل العصمة التي وعده المسيح بها بصفته رئيساً للكنيسة والعصمة لا تنفي الخطيئة الشخصية ضرورةً . بل تنفي الضلال في تعليم الايمان والآداب .

ومعلوم ان بطرس الرسول لم يكن حينئذٍ قد نال نعمة العصمة بجياة المسيح المعلم الاول ، مصدر كل علم وحق ، المعصوم ذاتاً من كل خطأ وضلال . فلو كان انكار بطرس يبطل حقيقة عصمة الكنيسة لصح القول ، والعياذ بالله ، ان لا عصمة لها مطلقاً . وبالتالي ان ايمان بطرس وايمان كل الرسل وايمان كل شهداء الكنيسة ومعلميها واولادها على مدى اجيالها هو باطل ما دام لا عصمة لها راهنة في امور دينها وآدابها . لان الايمان الذي يخامرُه شي . من الشك ايس بايمان ولا يليق بالله الحق وبدينه ، وبالتالي لا تكون الكنيسة على حق راهن في كل ما ترسمه على اولادها من اوامرها ونواهيها في ما يخص الايمان والآداب . بل هي ظالمة عادية عليهم في كل احكامها العامة والخاصة وفي كل مجالسها . ولا فرق في هذا بين الكنيسة الكاثوليكية وغيرها لانها كلها تدعي ان لها هذه العصمة . ومن من الناس لا يدعي لنفسه شيئاً من العصمة ؟ فالصواب اذاً يوجب (اذا كان لا بد للكنيسة من العصمة لاجل تمام الايمان الذي لا بد منه للخلاص) ان تكون هذه العصمة خاصة بكنيسة المسيح ولازمة لها دون سائر الجمعيات والافراد . تعلمون ولا شك بما ختم القديس متى به انجيله وهو قول المسيح لتلاميذه : « اني قد اعطيت كل سلطان في السماء والارض . اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم معلمين اياهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلوهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به . وها انا معكم كل الايام الى منتهى الدهر » .

تاموا يا عزيزي لماذا يذكر المسيح اولاً انه اعطي كل سلطان في السماء والارض قبل قوله لتلاميذه اذهبوا الآن وتلمذوا وعلوهم . . . الى ان قال لهم اخيراً : ها انا معكم كل الايام الى منتهى الدهر . وماذا يفيدهم كل هذا السلطان الخاص به اذا كان لا

ينعم عليهم بشيء منه لاجل خلاص كل من يريد خلاصه بالايمان بكلامهم ؟ واذا لم يكن قد خولهم العصمة التي لا بد منها لهم في هذه الخدمة العظيمة فما هو معنى قوله لهم : «ها انا معكم كل الايام الى منتهى الدهر ؟» . . .

على ان المفهوم من هذا النص الواضح ان المسيح ابن الله الذي له كل سلطان في السماء والارض مقيم او موجود في كنيسته و متحد معها وبها اتحاداً خاصاً إلهياً فائقاً على اتحاد الجسيم براسه وعلى اتحاد العروس بعرضه بموجب عهد صريح بهذا النص . ولذلك نرى الكنيسة تمارس دائماً اعمالها وسلطانها باسم الآب والابن والروح القدس ، لا باسمها الخاص ، باعتبار كونها جماعة من الناس ولا باسم احد رؤسائها ، وتصرح بذلك في كل احكامها وانها مدبرة من الروح القدس الذي يعلم كل حق .

وكما ان المسيح ارسل من الله الآب الى الناس معصوماً من كل خطأ وضلال بقوة لاهوته ارسل هو رسله ورؤساء كنيسته الى جميع الناس بهذه العصمة بطريق الهبة والانعام لاجل خلاص الجميع . فمن يؤمن بالله تعالى وبكلامه وعنايته بكنيسته عناية فائقة لا بد له من ان يقر بالايمان بعصمتها من كل ضلال في وظيفتها بما يخص الايمان بكل ما تعلمه بهذا الشأن ، ومن شك بصدق كلامها وحقيقة تعليمها فلا يخلو ان يشك بصدق كلام الله وصدق وعده لها بان يكون معها كل الايام الى منتهى الدهر . وكذلك من يجب الله حباً كاملاً فوق كل شيء . يجب عليه ان يجب لاجله كنيسته التي هي عروس المسيح الطاهرة التي ولد منها بالايمان به باكثر ما يجب والدته الطبيعية .

انا تعلمت منذ صغري من والدتي ان اقول في فعل الايمان صباحاً ومساءً : «انا اومن بك يارب وبكلامك وبكل ما تعلمني اياه كنيستك المقدسة ايماناً ثابتاً لكونها متعلمة منك ومدبرة من روحك الكلي قدسه» ولما كبرت وتعلمت اللاهوت صرت ادرك حقيقة هذا الكلام . وبفضل نعمة الله وبفضل كنيسته تعلمت كل حقائق الايمان المسيحي . ولولاها ما عرفت ان الله يردل ضلال الضالين ولولاها لكنت واحداً منهم .

تقول يا عزيزي انك مخلص لدينك بايمانك (loyal) لكن ينبغي ان تعلم ان الاخلاص يجب ان يكون كاملاً والا فلا . لان الاخلاص كالايمان غير قابل الانقسام

والتجزئة والآكان ناقصاً او كان فيه زغل وغش يفسده او ينقضه . فالاخلاص الحقيقي الكامل اللائق بالله يجب ان يكون شاملاً لكلام الله وكل ما تعاملنا كنيسته التي جعلها امينة على اسراره لتعلم جميع الناس دينه ووصاياه بكل امانة وصدق وحق .

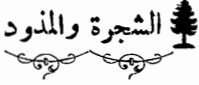
ثم يجب ان تعلم يا عزيزي ان الايمان فضيلة الهية مبدأها الله ومصدرها وغايتها ايضاً . وهي ركن الدين الاول او الشرط اللازم الذي لا بد منه في كل مذهب ديني . ومع كونه نعمة فائقة الطبيعة فهو فضيلة يمارسها البشر لاجل الله واکراماً وحباً له واعتقاداً بصدقه . والفضيلة في البشر لا تكون بلا ضعف او بدون تجربة تحالفها . فالفاضل من الناس من لا ينعلم للتجربة في عقله ولا في قلبه او نفسه . واذ كان الايمان اول كل الفضائل الدينية واساسها وكافها كان دائماً عرضة لكل تجربة من الشيطان عدو الله والناس . واذ كان بطرس الرسول، الذي اختاره المسيح هامة لرسله وخلفاً له في كنيسته ودعاه بطرس او صخرة لاجل فضل ايمانه، وقع مراراً في تجربة الشيطان ضد الايمان (قبل ان نال نعمة العصمة وقبل ان صار رأساً لكنيسة المسيح وخلفاً له فيها) فلا غرابة اذا ان تستولي التجربة بشان عصمة الكنيسة على عقلكم وعلى بعض كبار العلماء الكاثوليك كما استولت على بطرس اذ كان يسير ماشياً على المياه ومررة ثانية عند الام معلمه .

فالشك او ضعف الايمان من شان الانسان ومن مقتضى طبعه ولوازم ضعف عقله . واما الايمان التام بكلام الله وصدق مواعيده لكنيسته فهو امر فائق على ذلك وفوق كل تعليم بشري والا فلا يليق بالله ولا يستحق المجازاة العادلة بحياة سعيدة ابدية بالاشتراك معه فيها الى الابد . . .

تقولون يا عزيزي ان لا ذكر في الانجيل لعصمة الكنيسة من الضلال ولا قصد المسيح ان يمنحها لكنيسته ولا عنها بشي . من كلامه . فاقول بالجواب على هذا: نعم لم يذكر الانجيل كلمة العصمة بلفظها، لكنه ذكرها بمعناها لا مرة بل مراراً في هذه النصوص التي ذكرتها لكم هنا . والحقيقة لا تتوقف على الالفاظ بل على المعنى المقصود بها . راجعوا يا عزيزي وتأملوا بصافي ذهنكم الآيات السابق ذكرها مع الآيات التالية التي تتفق معها بالمعنى لايضاح هذه الحقيقة الراهنة . منها قول المسيح لتلاميذه :

- « الحق اقول لكم ان كل ما ربطتموه على الارض يكون مربوطاً في السماء وكل ما حللتموه على الارض يكون محلولاً في السماء » (متى ١٦ : ١٩) .
- وقوله لهم : « خذوا الروح القدس فمن غفرتم خطاياهم تغفر لهم ومن امسكتم خطاياهم تمسك لهم » (يوحنا ٢٠ : ٢٢) .
- وقوله لهم : « لستم انتم المتكلمين لكن روح ابيكم هو المتكلم فيكم » (متى ١٠ : ٢٠) .
- وقوله لهم : « انتم قد اعطيتم معرفة اسرار ملكوت السماوات واما اولئك فلم يعطوا » (متى ١٣ : ١١) .
- وقوله لبطرس : « انت الصخرة وعلى هذه الصخرة سانبني كنيسة » (متى ١٦ : ١٨) .
- وقوله لهم : « انا اسال الآب فيعطيكهم معزياً آخر يقيم معكم الى الابد روح الحق » (يوحنا ١٤ : ١٦) .
- وقوله : « روح الحق الذي يرشدكم الى جميع الحق » (يوحنا ١٦ : ١٣) .
- وقول بولس الرسول : « ان الله جعل (في كنيسة المسيح) بعضاً رسلاً وبعضاً انبياء وبعضاً مبشرين وبعضاً رعاة ومعلمين » (افسس ٤ : ١١) .
- وقوله الى تيموثاوس : « كنيسة الله عمود الحق وقاعدته » (٣ : ١٥) .
- وقوله : « احب المسيح الكنيسة وبذل نفسه لاجلها ليقدسها مطهراً اياها بغسل الماء وكلمة الحق ليهديها لنفسه كنيسة مجيدة لا كلف فيها ولا غضن ولا شي مثل هذا » (افسس ٥ : ٢٥) .
- وفي هذا كفاية لمن يطلب الحق باخلاص . والسلام .

عيد الميلاد



أمن المحقق ان ميلاد سيدنا المسيح الذي نعيد له في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول من كل سنة كان حصل في مثل هذا اليوم ام ان هذا قد تعين بعوامل تاريخية .

الحقيقة ان اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول هو مقدس عند المسيحيين ويجب على كل مسيحي ان يحفظ له الاحترام التام ويعيد فيه لانه رمز وذكرى لبدء الخلاص والتحرر من الخطيئة الجدية مع انه ليس من المحقق ان الميلاد المقدس حصل في مثل هذا اليوم كما انه ليس من المؤكد ان السيد المسيح ولد في السنة الاولى من التاريخ المسيحي الذي نستعمله .

كاد يكون اعتقاد المؤرخين بأن الميلاد الشريف حصل في سنة ٧٤٩ بعد تأسيس رومة اي اربع سنين قبل التاريخ المسيحي اجماعاً ولكن ليس هذا هو موضوع بحثنا . ان اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول ايضاً هو موضوع جدل بين المؤرخين . اما الكنيسة فنذ اوائل القرن الرابع اي منذ عهد قسطنطين الكبير اول امبراطور مسيحي اتخذته عيداً كنسياً ، ولكن المسيحيين كانوا يعيدون هذا اليوم منذ اواخر القرن الثالث للميلاد .

فما هي العوامل التاريخية التي حدثت بالمسيحيين وبالكنيسة لان يجاوا هذا اليوم عيداً وذكرأ لبدء الخلاص من الخطيئة الجدية .

ليس من يجهل انه قد نال الكنيسة والمسيحيين في القرون الاولى اضطهادات كثيرة ، اهمها عشرة ، ذهب ضحيتها عشرات الالوف بل مئات الالوف ، وعلى زعم البعض ما يزيد على المليون . كان المسيحيون في اثنائها يذوقون جميع انواع العذاب التي كان بإمكان العقل البشري ان يبتكرها . وآخر هذه الاضطهادات واشدها قوة واطولها

مدة هو ما اثاره الامبراطور ديوقليتيانوس (٢٨٤ - ٣٢٤) . ان ديوقليتيانوس آخر امبراطرة الوثنيين الرومان كان مع عظمته في اعماله وادارته ، اثار هذا الاضطهاد الذي دام نحو اربعين سنة ؛ وكان في اثناء هذه المدة اعلن الحكم المطلق وترياً باثري الذي كان يترده الساسانيون ملوك بلاد فارس وقد اخذ عنهم ايضاً اشارات البلاط الفارسي وعاداته الشرقية . وبتأثير هذه العوامل وغيرها اعلن هذا الامبراطور نفسه الالهاً شرفياً بترتبة إله الشمس ودعي في الامور الرسمية « بالشمس المنيرة » وتعين الخامس والعشرون من كانون الاول عيد ميلاده وهو اليوم الذي تأخذ فيه الشمس تنحرف الى جهة الشمال بعد ان تكون قد بلغت اقصى انقلابها نحو الجنوب .

وصار كل سكان الدولة على اختلاف مللهم ونحلهم ومقاطعاتهم ملتزمين ان يشتركوا في تقديم الذبائح الرسمية لرأس الدولة كإلاه . وكانوا جميعهم يعيدون هذا العيد للطفل الإلاه ديوقليتيانوس . وبما انه كان « الشمس المنيرة » كان ايضاً مصدر الحياة لكل ما يدب على الارض من حيوانات ، وينبت من مغروسات وزروعات . لذلك كان كل روماني يعمل في بيته هيكلًا صغيراً يضع فيه تمثلاً لهذا الطفل الإلاه وكانت تُظِلُّ هذا الهيكل شجرة مزينة بانواع الفواكه ، وكان الكل يسجدون لهذا الطفل الإلاه كل في الهيكل المقام في بيته ، ويا ويل من لم يكن يمثّل لهذه الاوامر .

اما المسيحيون الذين يمنعهم دينهم ان يسجدوا لاي كان من البشر مهما سمّت منزلته فقد وقعوا في مأزق حرج . أيسجدون للامبراطور المؤله ام يعرضون نفوسهم للتعذيب والتنكيل والقتل . كلا الامرين صعب واليم كوقع السهام وتزعهن . اذن كان من المحتم ان يجردوا مخرجاً ، وقد وجدوه في يسوع المخلص .

وبما ان السيد المسيح له المجد والاکرام ولد في مذود ، صاروا يحولون غرفة الهيكل الى مذود ، وبدلاً من « الشمس المنيرة » صاروا يدعون السيد المسيح « شمس العدل » ويغطون المذود بشجرة مزينة بانواع الفواكه لان السيد المسيح هو الشمس مصدر الحياة . وجعلوا اليوم الخامس والعشرين من كانون الاول عيداً مخصوصاً لميلاد السيد المسيح . وهكذا وجدوا الوسيلة للتخلص من العيون والارصاد التي كان يبثها بينهم ديوقليتيانوس

واعوانه .

دام هذا الاضطهاد الى ما قبيل وفاته الواقع سنة ٣٣٤ مسيحية اذ اصبحت
الوهته في خبر كان . ولكن المسيحيين تعودوا في هذه المدة الطويلة ، ان يعيدوا الميلاد
السيد المسيح في هذا اليوم اي الخامس والعشرين من كانون الاول . فقد اثبتت
الكنيسة بجماعها المسكونية هذه العادة وبقي هذا اليوم عيداً حتى عصرنا الحاضر
وسيقى عيداً الى الابد ما زالت ابواب الجحيم غير قادرة على هدم صخرة الايمان .
وسيكون ايضاً رمزاً لما تحمته الكنيسة من الاضطهادات الوحشية .

رب معترض يقول : إن هذا اليوم قد تعين في الفصل الثاني من الانجيل لوقا (٦ - ١)
اذ يقول ان الولادة حصلت في زمن الاكتتاب الذي امر به اغوسطس قيصر على عهد
ولاية كيرينوس ، لذلك لا بد ان يكون هذا في يوم معين وهو الخامس والعشرون
من كانون الاول . - فاقول ان ولاية كيرينوس والاكتتاب لم تكن مدتها يوماً واحداً
فقط . ويؤيد ذلك المؤرخ اليهودي يوسيفوس اذ يصرح بأن الاكتتاب الاول كانت
مدته ثلاث سنوات كما ان عبارة الانجيل المقدس (لوقا ٢ : ٦ - ٧) «بينما هي
هناك تمت ايامها اتلد فولدت ابنها البكر واضجمته في المذود» قد اتت مصداقاً لما قاله
يوسيفوس . ومما يؤيد ان السيد المسيح لم يولد في ٢٥ كانون الاول ظهور الملاك
الرعاة الذين كانوا يسهرون على اغنامهم في هجمات الليل في الخلاء وتبشيره اياهم بأنه ولد
في المذود مخلص وهو المسيح الرب وقد ظهر مع الملاك جمهور من الجند السماويين مسبحين
الله وقائلين : «المجد لله في العلاء . وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة» . فوجود الرعاة
خارج الكهوف ورؤيتهم الملائكة حين ترنيهم هذه الانشودة الالهية يدل على انه
لم يكن ذلك اليوم من ايام شهر كانون الاول حيث يكون البرد زمهريراً اذ لا يعقل
ان تكون حراستهم في ايامي ذلك الشهر خارج الكهوف . ويمكننا ان نرى في
عدم اعتبار اليوم الخامس والعشرين عيداً للميلاد عند الارمن برهاناً على ان هذا اليوم
لم يكن اليوم الحقيقي . لان الارمن في زمن ديوقليتيانس لم يكونوا داخلين في
الامبراطورية الرومانية ولم يكن لديوقليتيانس تأثير عليهم ولذلك لا يعيدون مع

بأبي المسيحيين .

خلاصة المقال ان اليوم الخامس والعشرين من كانون الاول ليس هو اليوم الذي ولد فيه السيد المسيح .

اني اكتب هذا الى الذين تتسع صدورهم لكل رأي حر ويرغبون في ان يفهموا الحقائق . واما الذين لا يزالون مقيدين بالتقليد عن جهل فاليهم اطلب ان يسودهم الحلم ويفهموا ان عدم ضبط يوم وسنة الميلاد المسيحي المقدس وان تقليدنا الوثنيين في المدود والشجرة لا يقلل من اهمية وقداسة هذا العيد المبارك الذي هو رمز وتذكارة لاغداق مراحم الله على خلقه ، وان الخلاص المنشود هو بالتقيد بتماليم هذا الطفل المحلص . واني ارى ان تقرير هذا العيد بهذه العوامل التاريخية رمز لثلاثة ايمان الكنيسة والمسيحيين ولان العناية الالهية تدير دفعة هذه السفينة المقدسة وتقودها الى شاطئ السلامة .

الحامي

نجيب الحكيم

حيفا

« في تلك الايام صدر امر من اغسطس قيصر بان يكتب جميع المسكونة . وجرى هذا الاكتتاب قبل ولاية كيرينيوس على سورية . فانطلق الجميع ليكتبوا كل واحد الى مدينته . وصعد يوسف ايضاً من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لانه كان من بيت داود ومن عشيرته . ليكتب مع مريم امراته المخطوبة وهي حبلية . وبينما كانا هناك تمت ايام ولادتها . فولدت ابنها البكر فلفته واضجمته في مذود لانه لم يكن لهما موضع في المنزل » . (لوقا ٢ : ١ - ٧)

على هامش الاكمان



نظرات عامتة في الموسيقى الشرقية

بقلم الاب الفونس الصباغ المخلصي

الموسيقى هي فرع من فروع الفنون الجميلة ، وموضوعها درس الاصوات ،
وكيفية تركيبها ؛ ولما كانت تنشده اعظم اللذة للسمع كان انها تؤثر في حالة الانسان
النفسية ، وعلى العموم في ضروب نشاطه كلها . فهي حيناً لسان حال الفرح ،
وحيثاً آخر لسان حال الحزن او الاعياء . والواقع ان الموسيقى من افعال الوسائل
للتعبير عن عواطف النفس اذا كانت هذه العواطف عنيفة قوية . فلسنا نرى تظاهرة
عسكرية دون موسيقى آلية ، ولا قاعة سينما او مشهداً من مسرح دون جوقة
موسيقية . تلك حقيقة قديمة كالعالم قد انبعثت مجددة في اخريات هذه السنين بفضل
اختراع اللاسلكي الذي جعل من الراديو او المذياع ضرورة من ضرورات الحياة اللازمة .

كبار الموسيقين :

ليست الموسيقى وفقاً على شعب دون آخر . فالانغام المطربة تلذ سمع كل انسان
ايّاً كان . بل ان هذه اللذة قد تكون حيناً مستقلة عن اي تهذيب فني . هكذا
هي ابدأ الاغاني التقليدية والشعبية .

وكنا نود ان نرى في هذا الحقل الفسيح الذي تجذ فيه الشعوب متبارية ، كما هي
حالتها في سائر الحقول ، كنا نود ان نرى حقاً شعوب شرقنا في طليعة الرقي العالمي
الى جانب اساتذة الموسيقى الكبار امثال «موزار» و«بتهوفن» وسواهما وكنا
نتمنى ان نسجل أسماء مؤلفين من بني قومنا . ليس من شك في ان شاعراً شعبياً
«كشحرور الوادي» وفتاناً «كعبد الوهاب» يطرباننا بما ينتهجان فينا ، ولكن ذلك

فن لم يتجاوز حتى الساعة حدودنا . ونحن نتمنى ان يقوم بيننا مؤلفون في الموسيقى نظير « باخ » يتركون آثاراً خالدة لا تكون لذتها وقفاً على مواطنيهم بل تتجاوزهم الى شعوب البلاد بأسرها وتظل باقية على مدى الدهر .

النهضة الموسيقية في البلاد العربية :

فالى متى يظل وطننا العربي الكبير مسترسلاً في سباته العميق ؟ والى متى نترك شعوب الارض الاخرى تجري طلقاً في مضار المدنية وتحلفنا وراها ؟ وحتى متى يعيش شرقنا العربي منظوياً على نفسه متمنعاً لا يندفع مع الحياة العصرية ؟ ولم يابى أصل الحياة الذي يساعده على نموه وخصبه دون ان يفقده شيئاً من تراثه الادبي والفني ؟

لا تزال الطريق طويلة ، والعمل لا بدع شاق ، قبل ان يدرك الشرق العربي المدنية العصرية لاحقاً بها ؛ ولكنه ان جدَّ واتخذ الوسائل المبلغه ، كمن يضع يده على المحراث ، تحقق رغبته في القريب العاجل .

تقوم النهضة الموسيقية على شرطين اساسيين : الاول ان لا نترك مصادرنا القومية ، اعني ثقافتنا العربية، صادفين عنها؛ والثاني ان ندرس المؤلفين او الموسيقيين الاجانب ولا سيما الاساتذة منهم اذ ليس من تقدم في الحياة الفنية كما هي الحال في الحياة الجدية ، الا بادخال عنصر جديد .

هاتان النقطتان تلخصان حياة الشرق العربي في المستقبل . فوجب والحالة هذه ان يبدأ اولاً بجمع الاغاني كلها وتقييمها ثم يأتي عهد الابتكار . ونحن على يقين منذ الآن من ان شرقنا العربي باستطاعته ان يبدع عذب الاغان التي تلي كل اذن في الشرق ، وفي مقدورها ان تثبت للمقارنة مع خير انتاج الغرب .

الغربي من اهل الطبقة الوسطى وموقفه من الموسيقى العربية :

ان للموسيقى العربية ميزة خاصة تجعل الآذان الاقل تعوداً لها تكتشفها بدون جهد . فرجل الغرب من اهل الطبقة الوسطى حين يجلس الى الراديو ويدير زرّه على موجة القاهرة او تونس لا يعتم ان يصيح فوراً : « هذا غناء عربي » .

ولقد يكون شعوره لاول وهلة شعور استغراب ، اذ يبدو له الغناء العربي رتيباً غير متنوع ، ولا طابع ذا سمة خاصة يميزه . ويتكامل اللحن في العادة سائراً بطيئاً وهو قليل التنوع . والعربي من هذه الطبقة المذكورة يفاجأ بدهش ، ان لم نقل بنفور ، عند سماعه هذا الغناء العربي الشاكي الحزين ، هذا الطابع البادي جلياً في استعمال العرب الكثير لما يسمى « الدور الخفيف » او بالفرنسية (Le mode mineur) . وهذا الطابع يبرز بوضوح اتم في بعض الطبقات اذ تجب خمساً او اربعة احماس من المقامة (ton) تعبر تعبيراً محسوساً عن اللوعة القلبية .

ولانبات صحة ما تقدم نسوق وصفاً مقتضباً للسائجة الفرنسية المعروفة « لوسي دلاري مردروس » (Lucie - Delarue Mardrus) في سهرة غناء شهدتها في القاهرة فقالت تصفها في كتابها « العرب » هكذا : « يبدو الغناء العربي كأنه لا فاتحة له ولا خاتمة . وما هو الا تنهد يتحول غناء ، على التدرج . حرّكت المطربة السيدة « وصيلة » شفتيها وحنّت رأسها ثم اطبقت جفونها كأنها تريد ان تخلو بنفسها . وما ان سمع الحاضرون صوتها حتى صاحوا معجبين : آه ! آه ! اما الاميرة فهتفت : يا حلوة ، ومضى السامعون يصيحون بصوت معتدل : الله ! الله ! » (العرب ، صفحة ٤٧) .

رأي للمرحومة الآتية في مستقبل الموسيقى العربية :

من المسلم به ان الكتاب الشرقيين العصريين قلما طرّقوا هذا الموضوع . والقليلون الذين خاضوا فيه ضاعوا بين التحديد والتحليل وكان ينقصهم كثير من التعابير والمصطلحات الفنية . وقد اتفق لنا ان طالعنا مقالة لفقيدة الادب المرحومة « مي » كانت كاملة في موضوعها ، ونحن وان كنا على اختلاف معها بالرأي في تحبيذها للحن الواحد ورفضها للتساق في الاغان نورد كلام مراسلة الهلال . قالت ، رحمها الله : « يعبرنا الغربيون ان ليس في الموسيقى العربية افكار ولا وصف ولا تصوير ولا تصور ولا اوبرا . سبطان الله ! وما حاجتنا يا ترى نحن ذوي الاعصاب الطرودة الذين يشجينا شدو القصب ، وتنهد النهر ، ونوح الحمام ؛ ما حاجتنا الى اشتباك الاغان وضوضائها ؟ نحن نتمنى لموسيقانا ان تظل شرقية محضة تعبر بانغامها العميقة

الحزينة عن خفايا القلب الشرقي وحنينه ولوعته وتلمس نفوسنا بترجيعها البسيط فتمتدي فيها الى مستودع العواطف الشجية وينبوع العبرات السخية . « (بين الجزر والمد، صفحة ١٢١ - ١٢٢)

وقالت ايضاً : « بين موسيقى الشرق وموسيقى الغرب فرق اساسي فهي في الغرب علم تمثل في تأليفها وتوقيعها مأساة الجهاد والكفاح بين العواطف والذكا . اما في الشرق فكل الموسيقى عذاب وشهو وانين .

هي صوت القلب وخلاصة التعبير الوجيع يتجسم فيها، دون غيرها ، معنى الامتثال اليأس والصبر المرير فتسمعها ابداً منشودة على لحن واحد « ميلودي » وكل انعاشها يجب ان يأتي عن هذه الطريق وليس عن طريق ادخال التساوق « الارموني » فيها . فتساوق الالخان اخص خواص الموسيقى الغربية « . (بين الجزر والمد، صفحة ١٣٠)

أولية وحدة اللحن (Primauté du mélodique) :

من الغنن البين ان يجترأ بهذه المبادئ . الاولية تقدر الموسيقى العربية حق قدرها . فلا بد اذن من تدريب لمن يريد ان يتذوقها او يفهمها .

ان الغناء العربي وحيد اللحن بطبيعته . ومن الغريب ان العرب لا يعرفون التساوق ولا التركيب المتعدد الاصوات ، فهم لا ينظمون جوقة في غنائهم غالباً . وهم وان لم يبتكروا تساق النغم فقد كان في استطاعتهم ان يستعيروه من الغرب الذي ما زال يستعمله منذ عهد النهضة . ولا سبيل الى شرح هذا الامر الواقع الا بفهم خلق البدوي وروحه المتجاافية النزاعة الى الاستقلال الابية كل ضمير او قسر . والحقيقة ان من الضلال القول بان العرب لم يهتدوا الى التساوق . والغناء العربي الكامل هو حقاً الغناء الانساني ترافقه الآلات . وكثيراً ما يلحظ ان المعني وهو يرسل النغم من حنجرتة خفيفاً رشيماً تطرد معه الآلة المرافقة بايقاع عذب خافت يتركز على الدرجة الاولى (او الدرجة الاساسية tonique) او الدرجة الخامسة (dominante) من الديوان .

والى جانب هذا امر يستعري الانتباه ويدعو الى التفكير وهو العنوان الذي

اطلقه صفي الدين عبد المؤمن الارماوي من اهل القرن الثالث عشر على احد مؤلفاته فدعاه « الرسالة الشرفية في النسب التأليفية ». و الحق ان هذا العنوان يثير مشكلة تاريخية معقدة ، ذلك لان الفن الموسيقي عند العرب لم يتطور متحولاً شطر تساوق النغم . اذن فما معنى هذا العنوان ؟

ولكن كم من ضروب الرقة في وحدة النغم العربية التي تبدأ نادراً بدرجات منفصلة ، لاسياً حين تتماهى الابعاد الموسيقية فيطول مداها كثيراً . ان الغناء العربي لا يعرف هذه الصيحات البالغة في علوها ولا هذه الهبطات الخاطفة في فجائتها التي نسمعها في اصوات بعض النساء المذيعات من المحطات الاوربية . لقد قيل عن « باخ » ان كل فنه انما كان يقوم في استعماله الدرجات العابرة (notes de passage) التي تساعد على جعل القطعة الموسيقية جسماً مركباً ينبض حياة . وليس من شك في ان التركيب المتصل من اجمل مزايا الغناء الشرقي .

والى جانب هذا يجمل بنا ان نلاحظ على سبيل التكميل ان العرب لا يعرفون اهتزاز الصوت في الغناء . ولاهتزاز الصوت مستهجنوه ومحبذوه ! وهو على انتشاره ومكائنته المرموقة في بعض الاوساط لا يتزل متزلاً طبيعياً عند الانسان بل يحاول ان يتمثل باهتزازات المعدن والاورتار . اما الغناء العربي البسيط الاولي فلا يعرف من هذا شيئاً .

ولا بد لنا من الاشارة الى ان الغناء العربي تخاطبه احياناً غنة طفيفة . وسبب ذلك فيما نظن ان النغم قد يمتد متمادياً فيضطر الشرقيون والحالة هذه الى تنفس مرافق ، وهذا ما يحدث للرعيان اللبانيين الذين ينفخون في مزامير قصبهم ويتنفسون في آن واحد .

الخاتمة :

نستطيع القول مما مرّ بنا ورأينا ان الشرق والغرب لا يلتقيان عند اكثر هذه النقاط التي عرضنا لها في هذا البحث . وهذا الاختلاف ناجم عن فكرة كل منهما في تصور الفن الموسيقي .

اما عند العربي فالفن هو الظفر بالصعوبة ، والجهد المجدي على كل حال ؛ واما عند الشرقي فهو بعكس ذلك احدث للذة بدون جهد ولا حيلة . والاثر ليس هو الذي يينغى احدثه بل هو الذي يحدث من تلقاء ذاته . هكذا مثلاً عندما يريدون ان نقدر قطعة موسيقية غربية يقولون لنا : ان المؤلف اراد ان يعبر عن هذه العاطفة او تلك . اما حين تعرض لنا قطعة موسيقية شرقية فاننا نرى الامر على عكس ذلك اذ يجب على الاغنية نفسها في العادة ان تنبه العاطفة التي ابتغها المؤلف .

واختلاف النظر هذا بين الشرق والغرب ، وهو لا يتناول حتى ينقلب كاملاً شاملاً ، يجب ان يشجع ، في نظرنا ، ويحفز الفن الموسيقي في البلاد العربية دافعاً به قدماً .

ونحن نرجو ، حين تصبح الموسيقى الشرقية معروفة اكثر فاكثراً ، ان تكون ، بجمس المقامة او اربعة احماسها ، مصدراً للتقدمات الجديدة في تساق النغم عند اهل الغرب .

لبنانه مرقده عذره

لبنان ما عندي وطن بعزتو	محلا التظلل تحت فية ارزتو
لسبد يالبنان ما نزع نقول	نيال من لو فيك مرقده عزتو
لسبد يالبنان ما نزع نقول	نيال من لو فيك زهره بالحقول
ومن كانت همومو على صدور تولول	الا بارضك ما بيوجد لدتو
الأ بارضك ما انوجد طيب النسيم	فيك الشرف والمجد والاثر القديم
والأ بارضك ما انوجد عيش النعيم	والعز والمجد الاثيل من غرزتو

شحرور الوادي

الخرافات

عادة جارية في بلادنا ان يعبد الاهاون عند خسوف القمر الى قرع الاجراس والضرب على صفائح التنك والنقر على الدفوف والطناجر صالحين : «ديشر قرنا يا حوت والا بتضربك بالنبت» . فسأني احدهم ما هي هذه العادة ؟ وما اسبابها ؟
فقبل الجواب لي يسمح لي سائلي ان افاجئه بجملة عادات او خرافات تشبهها او تزوي على الاقل تحت لوانها .

الخرافة اما اكثرها في بلادنا ، فانك لا تكاد تمر بقرية او ضيعة او مزرعة الا وتلمس بعض آثارها المضحكة الغريبة . فهي تراث الاجداد يحفظ بحجز وتهيب ، ولا يسمح لاحد ان يدنسه ويفشي اسراره امام الساخرين .
فن هذه الخرافات ما يلاحظ :

١ العماد : الطفل الذي يبكي في وقت تنصيره ، يعيش طويلاً وسعيداً؛ ويتطيرون فزغاً اذا لم يبكي ولم يصرخ ، ولذا يقرصونه لكي يبكي فيعيش . واذا كان المعتمد ذكراً أُجيز للام فقط حضور حفلة العماد ، وان انثى فالاب ، ولا يجوز ان يحضرها الوالدان معاً لثلا يجلب بالطفل مكروه ؛ اما العراب والعرابة فيؤخذان هما نفسيهما لجميع اولاد الاسرة ولا يجوز قطعياً ان يُغير احدهما الا برضاه ، وذلك منعاً لكل شؤم .

٢ الطفولة والحداثة : لا يزار الطفل الجديد الا بهدية لثلا يتعرض ان يعيش فقيراً ؛ واذا خرج الطفل من البيت لأول مرة ، فبأبيه وفخفخة ، ولذا يركبونه اما على فرس كحيل ، او على كتف عذراء ، فتأمن حياته وتطول . كذلك لا تُتقلم اظافره الا اذا ملئت كفه بالذهب ، اعتقاد ان الذهب لن يفارقه .

يزيد عمر الطفل عاماً كل مرة يعطس في عيد الغطاس . لكن اذا عطست ايها الشاب والرجل ، ولم يتمن لك مخاطبك الصحة والنشوة او بركة العلي فتوقع امراً ذا بال ا
اذا فشخ (اي مر) من فوق الطفل ، فتى او عذراء ، وخصوصاً ان كان بكرراً ،

تحولَ الطفل من حال الى حال ، فيصير الذكر انثى ، والانثى ذكراً ؛ ولذا يلتزم الذي فسخ فوق الطفل ، ان يعكس فشخته ، فينتفي عنه كل عارض .

وكم من افراد يُسمّون باسماء الوحوش مثل : غر ، ذيب ، دياب ، اسد ، سبع . . . وما هذا الا الاعتقاد الاهل ان هذه التسمية ، تغلق دون اولادهم لهامة الموت ، وتطول حياتهم . ومن كثرت بناته سمى الاخيرة : « كفى » او « تمام » او « منتهى » . من يعتال الموت ابناً ، فليأمن الشر ، يأخذ ولده الباقي الى دير او كنيسة على اسم مار الياس فيدليه في بئر او من على السطح ، وهو يجلفه ثلاثاً قائلًا : « احلفك مار الياس ، ان لا تأكل من السواعد والكروش والراس ، حتى يعيش على رأسك راسين وراس ، ويصير اكبرهم قواس ، يقص الراس » . فيكرر الولد هذا القم بعد ان يطلب من ابيه مقابلة لقمسه ، ما يشاء . من مال او رزق او حلي ، فلا يرفض الوالد له طلباً ؛ وعلى الولد ان يهر بقمسه ويمتنع عن اكل ما حرمه على نفسه الى ان يولد له اخ او اخوة ويصير اكبرهم « قواساً يقص الراس » اي يصطاد عصفوراً او دجاجة ويقطع رأسها ، واذ ذاك يجلب من يمينه ويجوز له اكل ما كان محرماً عليه .

٣- الزواج : لا تتزوج نهار الاثنين او نهار الاربعاء ، ولا في شهر ايار اثلا يكون الزواج ويلاً عليك . اذا التقى موكب العرس بجنازة ، كان ذلك شرّاً ، وان بعاد فخيراً . في حفلة الزواج ، اذا عقد عدو المتزوجين خيطاً او منديلاً ، تنفصت حياة العروسين ؛ فاجتنباً لهذا المحذور يحمل العروس سكيناً او مقصاً ، او يجيظ احد الحضور ثوب العروسين معاً بجيظ غير معقود الطرف . لا يجوز ان تذهب العروس الى الكنيسة وتعود من نفس الطريق ، ولا ان تخرج وحدها من البيت لأول مرة ولا سيما لاجل استقاء الماء . عند العصر اثلا يصيها عارض مفاجيء ، بل لا بد ان ترافقها نساء القرية .

٤- المرض : اذا نعت البومة قرب احد البيوت ، توقعوا شرّاً ، خصوصاً اذا كان في البيت مريض . وقد قال الشاعر :

نعب الغراب فقلت بين عاجل ما شئت اذ ظعنوا بين فانعب

ولذلك يضيئون الكنائس والمزارات طلباً لشفاء المريض ، فان تذبذب النور وانطفاً اعتقدوا ان الويل قريب . كما انهم يعتقدون ان شحاذ العين يزول ، اذا شحذ صاحبه خبزاً من سبع نساءً يحمان اسم مريم ، ثم يطعم ما شحذه الكلب اسود ، او ان يفرك الشحاذ بذهب عتيق . اما اذا اصاب الولد « بالذبجة » فيمر احد الرعيان قفا سكينه ثلاث مرات على عنقه فيبرأ . اذا ارتب الولد وانحرفت صحته أتوه «بطاسة الرعبة» وهي طاسة من تنك او حديد او نحاس عليها تصاوير وتماويذ وطلاسم ، فتوضع على رأس المريض او يشرب بها فيبرأ . ومن أصيب بالكلب اسهره ليلة الاربعين ، ظناً ان هذه الليلة هي الفاصلة فاما الموت واما الحياة ؛ ولذا يجتمع الاهل والحيران ، فيرقصون ويضجون ويطنون وينقرون على آلات الطرب ليعبدوا النوم عن المكلوب .

٥ - العين : يتطيرون من الاصابة بالعين فهي عندهم اكبر شر خصوصاً وقت المواسم . ولقد سمعت من احدهم ان تلميذاً مرّ امام مشمسة تزهو بالثار اللذيذة للكثيرة فتعجب ولم يقل : « تبارك الله » ورجع في اليوم الثاني فاذا الشجرة يابسة من اصولها . لذلك قلما تجد احداً في هذه البلاد السورية ينظر الى الجمال والصحة الجيدة وغيرها في شخص او حيوان او شيء الا ويصرخ : « اسم الله » . « تبارك الله » . « من غير شر » ويزيدون فيستعملون للوقاية من العين الشبة والحرز الازرق ، والصدف والودع ، يعلقونها بالخصوص في رقاب الحيوانات . ولنفرض ان طفلاً اصاب بالعين فلالحال يجتمع اهله ، وتذهب الام نحو عجوز رقاء فتبسط لها الحادثة وتأتي بها الى البيت ، وفي العجوز ثقة كاملة ان لن يستعصي عليها اكبر واقسى عين ؛ وهناك على رأس المريض ، تتلو بعض آيات ، اولاً على خرقة وقليل من الزيت تدهن به المريض ، ثم على ما كل ومشرب يلتهمه المريض وفيه شفاؤه التام . وهناك انواع كثيرة للتخلص من العين واذاها كأن تقص قطعة من ثوب العائن دون ان يعلم ثم تحرق ويبخر بها المريض . اما اذا لم يُعرف العائن ، فيؤتى بقليل من الرصاص ، فيذوب ، ثم يصب في وعاء ماء فوق رأس المريض ، واذ ذاك يجمد الرصاص ويتخذ هيئة العائن ؛ فتؤخذ

الصورة وترمى عند عتبة الباب ، وتداس كثيراً . واذا لم تنجح هذه الطريقة فتُجمع اربع قشاش من اطراف حصيرة ، وتحرق ويبخر بها . ولاتقاء العائن يقولون سرّاً عندما يرونه : « عينك برجلك » او « يخزي العين » فيمتنع الخطر .

٦ - الحياة العادية : وترافقها خرافات كثيرة ومختلفة ؛ وهما نحن نذكر بعضها ، وقرأونا يذكرون كثيراً غيرها . فمنها ما يختص بعيد رأس السنة ، فكل يتوقع ان يقضيه بالفرح والمسرّة . فاذا زعل او غضب احدهم في ذلك اليوم حنكهم على كل السنة بالوبال ، وهكذا اذا كسر ابنك زجاجة فتوقع في سنتك خبراً شوماً ؛ والغريب اعتقادهم بنباح الكلاب فانه اذا ما نبح الكلب مساءً نباهاً مقلوباً او مبجوحاً ، فهناك خطر عظيم مفاجيء ، لذلك يقلب الحذاء . فينقلب الشر . وكما رأينا نضوة الخيل معلقة فوق ابواب البيوت والمخازن والبوسطات والطنابر لانهم يتفاءلون بها فيتخذونها علامة الفلاح والنجاح . ولك البشرى والخير اذا رأيت رجلاً احذب ، وان كنت لبقاً فمسّ حذبتة يعظم الخير . كذلك تفصيل الثياب نهار الخميس هو خير . اما تفصيلها يوم الثلاثاء . فهو وبال لانها تكون وراثه .

ان من يتلو « ابانا » او « نؤمن » مقالوبة يبطل قوة السحر والعين المراقبة . والحية تعجز عن اذاء من رآها وتلا المزمور التسعين الى حد قوله : « وعلى الافعى وملك الحيات تطأ » . بل قد يستعمل لذلك واسطة اقرب وهي ان يعقد للحال خيطاً ، والمرأة تعقد ضفائرها . اني لا اعلم اي قوة لتلاوة الصلوات معكوسة ، فهنا قد مرّ بك نوعان ، وهذان آخران : اذا تحاصمت مع صديقك فاتلُ مزمور « ارحمني يا الله » معكوساً ترجع الصداقة ، وهكذا ان رمت ان تريح في السحج فاتلُ وانت ذاهب لشرآ . فموتك قانون الايمان معكوساً .

لقد كان يقال :

اذا حلّ الثقل بارض قوم فالساكنين سوى الرحيل

اما اليوم فلديك واسطة اقرب واسهل وهي ان تقلب الحذاء في العتبة او ان توقف المكينة وراء الباب ، فتراه قد رحل عنك سريعاً . وان شئت فاكسر جرة او

ابريقاً بعد ذهابه فلن تعود ترى له وجهاً ، لانه واقع لا محالة في داهية لامفر له منها . اذا مرّ ولد او كلب بينك وبين صديقك فانتظر كل يوم ساعة المشاجرة . انا اضرب الولد او الكلب يزل كل عارض^(١) . الى غير ذلك من الاعتقادات التي عددنا منها ولم نعدّها . ولم لا نذكر عادة شائعة في البلاد الاوربية وهي انهم يتطيرون من العدد - ١٣ - خصوصاً اذا وقع يوم الجمعة . ولذلك كثيراً ما ترى عدد الركاب يقل فجأة يوم الجمعة ، وفي الثالث عشر من الشهر . وفي باريس لا يضعون في السينما كرسياً للرقم - ١٣ - وفي المطاعم لا توجد غرفة تحمل رقم - ١٣ - وسنة ١٩٣٢ قُتل رئيس الجمهورية الفرنسية دُومر (Doumer) وللحال لاحظت الجرائد والصحف انه ثالث عشر رئيس جمهورية ، وانه انتُخب في الثالث عشر من ايار سنة ١٩٣١ . وسنة ١٩٣٣ عزم مراكب تجاري ان يتجه الى اميركا الجنوبية ، وعين السفر يوم الجمعة في الثالث عشر من الشهر ، فبعد ان قطع المسافرون جوازات السفر ، لاحظوا ان السفر هو يوم الجمعة في الثالث عشر من الشهر ، فللحال هاجوا وماجوا ، وكان اكثر الهاجيين من النساء . . . وما قبلن بالسفر الا عندما اكّد هن الريان ان الاقلاع سيكون في اليوم التالي .

ما هي هذه العادة ؟

عرفت مما سبق ان هذه العادة خرافة مضحكة لا غير . والخرافة كما يجددها القديس توما اللاهوتي^(٢) هي الخطيئة التي تضاد الديانة اول وصايا الله . والديانة فضيلة ادبية تحمل الانسان على اظهار العبادة الواجبة والسجود التام نحو الخالق الكريم . وكبقية الفضائل تقف الديانة في الحد الاوسط (Virtus stat in medio) فان تطرفت الى الغلو بطلت ان تكون ديانة واصبحت خرافة ؛ وهي كما يجددها القديس المذكور « تعاكس الديانة ليس لانها تريد على الديانة شيئاً بل لانها ترفع السجود والاكرام

(1) St. Augustin, De Doctrina Christiana, L. II, c. 19 sq.
P. L. XXXIV, col. 5059

(2) Summa Theol. IIa IIæ. q. XCV, art. 1 sq; et q. XCVI, art. 1 sq.

الى من لا يستحقه ، او ترفعه الى الله انما بنوع غير لائق . « فاذا علقت اهمية كبرى على بكاء الطفل في العهاد لتسعد حياته ، او على تلك الصلاة اذا تلاوتها ٣ او ٧ او ٩ مرات لكي انال بلا محالة ما اطلب ، واذا اعتقدت اني لا انتفع من قداسي الا اذا سمعته في تلك الكنيسة وفي ذلك المحل واقفاً ، او راکماً ، . . . اكون قد مارست الخرافة حتى في اقدس اعمالى لاني عبدت الله بنوع غير لائق ولا مقبول . وقد يقدم الاكرام بنوع حسن ولائق انما الشخص غير الله ، فان تقدم للشيطان او للانسان او لتمثال ، كان عبادة وثن او صنم . اما ان توخى الانسان الحصول على معرفة شي . يفوق القوى البشرية فتسمى الخرافة عرافة او سحراً او اعتقاداً باطلاً (Vana observantia) لكن السحر يفترق عن الاعتقاد الباطل . فهذا يدفع الانسان ليعيش مرتباً اعماله ، متوقفاً النجاح فيها من اقدار وحظوظ او سعود قد تحدث او لا تحدث ، وان حدثت فهي من ذاتها غير قادرة ان توليه النجاح . فأي علاقة ، مثلاً بين الزواج والاحتفال به يوم الاثنين ، او الاربعا . يصير الزواج نحساً ؛ ولماذا السفر يوم الجمعة في الثالث عشر من الشهر يكون شؤماً ووبالاً دون غيره . . . واي اساس لاعتقاد الرومانيين بالايام السعيدة والمشؤومة ، او بطيران

العصافير ، او بملاحظة احشاء الذبائح ليقررروا سفرائهم وغزواتهم وحروبهم ؟

اما السحر فهو فن الابداع والاعجاب واظهار نتائج خارقة . وهو اما ابيض اذا ارتكز على اللباقة والمهارة فقط . واما اسود وهو الذي فيه يستدعى الشيطان لعمل الخوارق . ويدخل تحت عنوان السحر مناجاة الارواح بما فيها من خزعبلات ورقية والتجاء الى الشيطان .

من البين الحلي ان مثل هذه الاحوال المختلفة من العادات المضحكة لا تستحق انتباهاً ولا التفاتاً ، لكن من الغريب ان بعضاً يعتقدون بها ويدرجون عليها في حياتهم العملية دون ان يروا العلاقة بينها وبين ما يتوقعون منها . فما سبب ذلك يا ترى ، وكيف اندست بين الناس كحقائق ثابتة ؟ هذا ما يجذبو بنا الى ان نتكلم عن الاسباب التي فسحت لها المجال لتنتشر هذا الانتشار العام فنقول :

الاسباب : يعرف الكل ان الانسان دينٌ من طبعه فهو يشعر في داخله بقوة تلازمه بالتدين والعبادة . ولذا كم رأينا الشعوب في مختلف القرون تباهي بألهمتها وتستشيرها قبل الاعمال العظيمة وتلتجى اليها في الصواب . فهذه النزعة الدينية ، تخضع للآلهة الانسان بعقله و ارادته وكل كيانه . فالعقل ينحني اجلاً وخضوعاً للخالق الحكيم المحب ، والارادة تتحرك وتحس بصوت خفي في اعماق الضمير يجذبها الى عمل الخير وترك الشر ثم ينفرج القلب ويفيض على كل الجرم بنوع ظاهر فرحاً وشكراً وحمداً واحتراماً ، يكلل الكل حبٌ قوي للخالق الخنون . تلك مكنونات النزعة الدينية : عقائد للعقل وواجبات للارادة وطقوس للكيمان جميعه . ولكن سرعان ما تكتنف الانسان الاوهام والخرافات ، فيظلم العقل وتليه الارادة متخبطة بين الاهواء والمفاسد ، واذ ذاك يضحى معبود اليوم مكروه الغد ، فما هي الاسباب يا ترى ؟

الجهل : هو اول وهم يطراً على العقل فتتشوه الحقائق قليلاً قليلاً الى ان يسود الظلام . لقد عبد ابوانا الاولان الاله الخالق الوحيد ، على نور الوحي الاول ولكن الشهوات والمنكرات مع العصر الثقيلة ، قد تركت في عقل الانسان غشاً صفيقاً من الغباوة والجهل فتاه الانسان بلا معين ، يتلمس بعض اشاعات من ذلك النور الساطع في عدن ، وبعض آثار خلفها له آباؤه واجداده ثم ما عثم ان الخناز الى عبادة الشمس والقمر والكواكب ثم الارض فالنار فالحيوانات باجمعها كما في مصر ، « حتى أله كل شيء . الا الله وحده » كما قال بوسويت .

فنحن نرى جلياً ان الانسان ان لم يتبع الديانة الحقيقية ، تبع الخرافات لا محالة وغرق فيها بنسبة ابتعاده عن الحقيقة الاولى . ولقد قال احد الكتاب : « من المستحيل ان نؤكد وجود شعب لا دين او لا خرافة له » فكلمنا تقدم الشعب في العمران والادب تقدمت معه حاجياته كاللغة والفنون ، وتقدمت ايضاً دياناته نافضة عنها كل غبار العصر الجاهلة . ويتابع المؤلف نفسه مستنداً الى حكم الصكتية روزكوف (Roskoff) وريشيل (Réville) وجيرار دي ريال (Girard de Rialle)

« ان للمتمدنين ديانة نقية ، اما البرابرة والعاشقون كالبدو في الصحاري والجبال ، فديانتهم مجموعة خرافات » . ويؤكد هيغل (Hegel) « انا نجد السحر - وهو قسم من الخرافة - عند كل الشعوب وفي كل الاعصر » انما بنسبة متفاوتة ، حسب تفاوت التمدن والنور .

٢ طبع الانسان المعالي : هذا هو السبب الثاني المرافق للارادة الذي يستولي على الانسان فيعذره احياناً في اتباعه الخرافات . فان القروي البسيط في كل عصر ، يخاف كل امر لا يفهمه ، ويتأثر امام ادنى حادث غريب ، وللحال يلتجئ . متخوفاً مما قد يجب عليه وعلى عائلته الشر والوبال . ومع هذا فانه سريع الاقتناع يكتفي باقل شرح ، ولا تهمه الاختبارات ولا الانكباب بعنف وتجدد على تفحص ما يجري ، بل يكفيه ان يس خارج الموضوع ليحس في داخله ان هناك قوة غريبة ، وكائناً زوحياً يتلاعب بالاقدار الحظوظ . ولذلك يشعر كأن فيه قوة غير اعتيادية تلازمه ان يعمل او يهمل ما يظنه واجباً وضرورياً .

ويشب الابن على آثار والده غير مخاطر في امور لا يفهمها ولا يعملها ، وهكذا تدوم الخرافات من عصر الى عصر ويتناقلها البنون عن الآباء والاجداد ، وكأنها ملفوفة بشيء سري مخيف . ولذلك يزيد الاحترام لها في البقاع والبلاد الجاهلة بينما تنقص وتخسر من قوة تأثيرها حيث تجد من يخلع عنه ثوب الفزع ويسكها بين راحتيه ، متفحفاً طبيعتها ولوازمها وخاصياتها . ولذلك قل ان تجد الخرافات في المحيط المتنور والمتمعلم . وكنتيجة عملية تقل الخرافات في المدن وتكثر في القرى والجبال كما قلنا .

٣ العادات الوثنية : اما السبب الثالث فهو تاريخي محض . فإما ان تكون الخرافات جملة عادات وثنية تأصلت في الفكر البشري ، بحيث ينشأ الطفل وفيه نوع من الخوف منها ، هكذا مثلاً : الضرب على التنك والطبول هو خرافة هندية صينية لانهم كانوا يعبدون الشمس والقمر ويعتقدون الاجرام السماوية كخلائق حية متحركة ، تنقاد كالانسان بعواطف الحب والبغضة والحرب والسلام ، فيكون

الخوف نتيجة حرب بين القمر وجرم آخر ، دعي بالحوت للمخافة وللهيبة . والخوف من الغراب والبومة هو على الأرجح خرافة عربية ، وقلّ ان تجد قتي في سوريا كلها لا يعرفها ولو سطحياً . واما ان تكون الخرافة بعض اكاذيب لفقها ذوو العقول الذكية ، الماهرة في الخداع والتوهيم على الناس ، ثم درجت في الديانة كشيء مقدس سري ؛ واما ان تكون افعالاً مجردة لاقيمة لها ولا ميزة انما رافقها بالعرض بعض النتائج الحسنة والخبيثة فعمم العمل بها وصار الخوف يدب منها في القلوب : كاعتقادهم ان تفصيل الثياب يوم الثلاثاء ، عاقبته داهية داهمة بخلاف تفصيلها يوم الخميس فانها خير . ومثلها رؤية الاحدب هي خير ، ولاسيا مس حذبتة .

ولا يبعد ان يكون بعض هذه الخرافات مرتكزاً على نور الديانة الصحيحة : هكذا مثلاً اذا تطيروا من العدد ١٣ او من السفر يوم الجمعة فاذك الا صدى لبعض حوادث انجيلية كوت المسيح نهار الجمعة ولانهم يعتقدون ان يهوذا الخائن الاحمق كان موضعه الثالث عشر في العشاء السري . اما النضوة المسعدة التي تعلق على ابواب المخازن والبيوت ، فيقال انها للتذكير بالشيطان الذي يروى ان احد القديسين ربطه ليحذوه ثم انهال عليه ضرباً . والعطس يوم الغطاس هو تبرك بنعمة ذلك اليوم البهي .

النتيجة العملية :

بعد هذا الدرس نقول : يصعب جداً ان نحكم بداهة على كل من يتمسك بالخرافات بالخطيئة المميّنة « حتى ولو كان اصلها وثيقاً وبالنتيجة مجاراتها ملتبسة بخطأ ثقيل ، كما يقول كاجيتان ،^(٢) فانها قد اضاءت منذ زمن بعيد ، هذه الصبغة الوثنية ، واصبح من يستعملها لا ينتبه الى معناها الديني بل يسير عليها كعادة اقربائه اما للاسباب التي تقدمت او للبهرجة والغفظة حيناً او للسرور والضحك غالباً .

لقد كان وقت فيه حُكِم على الخرافات بالخطيئة المميّنة ، اذ كان المؤمنون يعتقدون واضحاً بقوة غير منظورة تعمل وتدبر لهم اعمالهم ، فكانوا ، والحالة هذه ،

(3) Summula peccatorum, mot: « Superstition »

يلتجئون اليها لتوفيقهم في مشاريعهم . ولذا كان القديس اغوستينوس يذمه رعيته كثيراً لتقلع عن مثل هذه الاعمال الوثنية .

واما البقية الباقية الى اليوم من هذه الخرافات وتأثيرها على عقول البعض فانما هي دليل سذاجة مفرطة يقودهم اليها شدة تأثرهم بالحس او الشعور البدهي ، او هي قلة ثقة بالله فلما يُتنبه اليها .

ولذلك كان من افعال الوسائط للقضاء عليها وتعفية آثارها تميم التعليم المسيحي والاقناع بعدم صحتها العملية مع التعقل والتروي الشخصي الفردي في الامور ومجاريها . وفوق كل شيء توطيد الثقة بالله المحب والمدبر كل شيء ، خير مختاره . فهكذا لا يمضي زمان الا وقد بادت هذه التخربات الخرافية ولا سيما وان تقدم العلوم والثقافة تساعد على اظهار بطلانها بعون الله .

الشمس اغناطيوس غطاس ب . م

المال خاذل

من ظن ان المال يكسب بهجة ويشيد مجداً راسخ الاركان
وينيل صاحبه جزيل كرامة ويحقق الامال للاكسلان
ويكون للتسجيل خير وسيلة ضلّ السبيل وباء بالخذلان

النقد التاريخي وفلسفته (تابع)

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعروف

ما هي فلسفة التاريخ :

الفلسفة كلمة يونانية $\Phi\iota\lambda\sigma\sigma\phi\iota\alpha$ اي محبة الحكمة ومنها اصماؤها الاوربية عندنا . ففي الافرنسية : (Philosophie) وفي الانكليزية : (Philosophy) وهكذا في بقية اللغات الاوربية .

فالفلسفة التاريخ اذ هي النظر في الحوادث ومعرفة اسبابها وتحقيق رواياتها . واول من اشتغل بذلك هيروودوتس ابو التاريخ فانه ذكر الشؤون غير متعصب لشعبه اليوناني ولا طاعن بالبرابرة .

ولم يشتغل العرب بها بل نظروا الى فلسفة السياسة والحياة والاجتماع اولاً . فوضعوا من المؤلفات (سراج الملوک) للطرطوشي (وتاريخ الفخري) لابن الطقطقي (ومقدمة ابن خلدون) وغيرها .

اما ابن خلدون فسبق الجميع بوضعه قواعد (طبيعة العمران في الخليفة) بمقدمته التاريخية المشهورة واسترساله الى نقد المؤرخين وخلطهم وان كان هو قد سقط سقطات مثلهم في تاريخه ولكنه اجاد كل الاجادة في مقدمته التي صرح بها انه مبتكر لا متحدث بقوله : « ونحن الهمنا الله الى ذلك إلهاماً واعثنا على علم جعلناه بين بصره وجهينة خبره . فان كنت قد استوفيت مسائله وميزت عن سائر الصنائع انظاره وانحاءه فتوفيق من الله وهداية . وان فاني شيء في احصائه واشتبهت بغيره مسائله فللناظر المحقق اصلاحه . ولي الفضل لانني نهجت له السبيل واوضحت له الطريق والله يهدي بنوره من يشاء . » اه .

ومن اقدم من نظر في النقد التاريخي ، صاحب الاغاني الاصفهاني والمسعودي وابن مسكويه واشباههم . فكتبوا فيه شيئاً يسيراً ولكن الفخري في (الآداب السلطانية) نسج مقدمة انتقادية بين فيها الحقائق التاريخية ولم يراع فيها خاطر من انتقده بل لام

من ترف وتاه عن الصواب لأغراض بذيئة . فابن خلدون دافع عن العباسيين ، والفخري انتقده .

وبقي الانتقاد التاريخي وفلسفة التاريخ ضعيفين الى ان انتبه بعض كتابنا الى ما عند الافرنج منها فمالوا الى التحقيق .

ولما اكتشفت الآثار القديمة صُححت الروايات التاريخية ونقض كثير منها بما ظهر من الكتابات ونحوها التي تؤيد الحقيقة وتنقض الوهم او التقليد ولا سيما مكتبة اشور بانبال في العراق وكتابات تل العمارنة وكتابات هيكل الكرنك في الأقصر بالقطر المصري التي رأيت حولها نقوش صور الحثيين في محاربتهم للمصريين في بحيرة قَدَس (قطيني) قرب حمص . فبالآثار عُرِفَت مَدِينَةُ المِصْرِيِّينَ وَالبَابِلِيِّينَ وَالأشُورِيِّينَ وَالكِلْدَانِيِّينَ وَالحِثِيِّينَ وَاليونانيين والرومانيين والعرب وغيرهم .

وكان الافرنج قد ادركوا النقص في تواريخهم والحلط في رواياتهم منذ القرن السادس للميلاد فاخذوا يهدونها بالتحقيق^(١) .

وما تنفس صبح القرن الثامن عشر حتى عرفت فلسفة التاريخ عندهم فنبغ عند الانكليز فيها (غبون) و(هيوم) و(روبرتسن) . وعند الافرنسيين (منتسكيو) و(رنان) و(بوسيو) . وعند الالمان (هردر) و(ميار) و(نسكثل) الذي ألف كتاباً في فلسفة التاريخ ، وكتب غيره من ذكر مقالات وبحاث فيها .

فما اجدرنا بعد ذلك ان ننظر في تواريخنا ونصححها بحسب النقد والفلسفة وان نضع تواريخ مبنية على اسلوب العصر والذوق التاريخي في التقسيم والترتيب وموافقة الآثار القديمة واشباه ذلك .

ما هي الآثار القديمة :

ان علم الآثار القديمة هو ما تدرك به شؤون الامم البائدة والقديمة مما تتركه من الابنية والتماثيل والنقود والنقوش والكتابات والصناعات . فغاياته معرفة آداب من (١) كان عند الافرنج مثل ذلك في المبالغات والتخامل والتلف مما يخالف النقد التاريخي ولا سيما في العصور المتوسطة . اما الآن فقد قلَّ ذلك عندهم لكثرة الانتقادات وللتروع الى التمهيج .

تقدمنا و اخلاقهم وعاداتهم واعمالهم على اختلافها .

ويسميه الافرنج علم الاركيولوجيا (Archéologie) وهي كلمة يونانية Αρχαιολογία' بمعنى البحث عن الاشياء القديمة اخصها الجيولوجية والتاريخ ، ومنها اسمها الاوربي .

اما كلمة (Antiquités) فهي لاتينية معناها الاشياء القديمة (العاديات) .

واقدم كان لعلم الآثار اليد الطولى في تصحيح التواريخ ونقض الاوهام فهو اهم المصادر الثابتة الراهنة .

فهذه الشواهد المحصنة الدالة على انها اعظم دعامة للتاريخ ولنقده وفلسفته ، هي

المعروفة بالآثار .

فالولا حجر رشيد في مصر لما استطاع (شبوليون) ان يجلّ رموز اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) حتى قرئت الكتابات المصرية وعرفت خفايا مدينة المصريين ومعارفهم وضح تاريخهم .

ولولا صخرة (بيهستون) في (كردستان) لما استطاع (هنري رولنسون) ان يجلّ الكتابة السامرية . فكشف القناع عن خفايا مدينة دول العراق القديمة البابلية والاشورية والكلدانية وصوّب تاريخهم .

ولولا نقود الاسكندر المكدوني المرسومة عليها صورته التي تمثل (آمون) الاله المصوّر بقربي الكباش لبقى المؤرخون يزعمون في صورته بقرنين انه كان عنده حصان ذو قرنين . او على رأي آخر ان ذلك رمز قرني الشمس اي المشرق والمغرب حيث امتد ملكه . ففُتِّضَتْ تلك الآراء القديمة وثبت الرأي الجديد اي رمز (آمون) .

ولما زرت الأقصر سنة ١٩٣٤ وانا عضو في مجمع مصر العالمي رأيت طريق الكباش برؤوس ذات قرون وهي من معبودات المصريين بشكل تماثيل اسود ، والاسود رمز الاله (هورس) . ورؤوس الكباش على الاسود والكباش رمز الاله (آمون) . وهي ممتدة في طريق طويل على اليمين واليسار الى معبد الكرنك بعضها مكسر والآخر لا يزال قائماً يُعد بالعثرات .

ومدينة الاقصر هي ذات الهياكل الرائعة ومقابر الملوك والملكات والأشراف
 البديعة الصور والنقوش والرموز . ومعنى كلمة (آمون) « المحبب » وهو من معبوداتهم
 الثمانية الاولى . وكان رأس الكبش مخصوصاً (بنوم) احد آلهتهم ومعناه الراعي .
 وهذا الذي حمل اليونان على ان يظنوا ان رأسه كرأس الكبش في كل حال فسمّوا به
 (آمون) . ولامون هيكل عظيم في المقاطعة الحبشية الواقعة بين الشلالين ، بناه له
 رعسيس الثاني فرعون مصر .

ولولا اكتشاف الدكتور ريزز الانكليزي ، في حفرياته بارض السودان المصري بعد
 نهاية الحرب الكبرى ، لما ثبت للمؤرخين ان اثنين وعشرين ملكاً حكموا (اثيوبية) اي
 الحبشة من سنة ٦٦٨-٣٠٠ قبل الميلاد اذ كُشفت قبورهم وقبور ملكاتهم وانسابهم
 بعد ان كان المؤرخون القدماء يذكرون انهم ملكان فقط وهما (ترخافا) وخلفه
 (ناثوتامون) .

وكذلك تحقق عهد الملك (نستسين) الذي وجد بعد (كميز) بقرنين فصحت
 سلسلة انسابهم وترتبت ملكتهم بحسب السنين .

وقد حققت الآثار المكتشفة ايضاً تاريخ دولة الميعينيين والسبانيين والحيريين في اليمن ،
 والأنباط والتدمريين والأزدية (الغساسنة) في شمالي بلاد العرب ، والاضميين في
 العراق . وأيدت ما روِي عن القبائل العربية البائدة مثل عاد وثمود وطسم وجديس .
 ان تاريخ العرب في شبه جزيرتهم مازال غامضاً حتى حقق الرحّالون الذين اكتشفوا
 آثارها وقرأوا كتاباتها اشياء كثيرة عنها مما مر وما نشير اليه باختصار .

لقد اكتشف (ارنو) سنة ١٨٣٥ م . خطوطاً وآثاراً كثيرة قرّر بها اماكن صنعاء
 والحربية وحرم بلقيس ومأرب وسدّها الشهير . فوضع مخطّطاً (اي خارطة) لآثار سدّ
 مأرب . ثم عقبه كثيرون مثل (هاليقي) سنة ١٨٦٩ م . فاكتشف بلاد الجوف التي مرّ
 بها (ألبوس غالوس) الفاتح الروماني . ثم اكتشف في جهات نجران مدينة (معين) عاصمة
 الميعينيين من دول اليمن العظيمة الى غير ذلك مما يطول شرحه .

واخيراً اكتشف زميلي في مجمع مصر الملكي المستشرق الكبير (أنولتان)

الاملائي كتابات جبل الصفا شرقي حوران لحقق فيها شؤوناً غامضة عن العرب واغتهم
الحميرية وكثيراً من تاريخهم .

ما هي اقسام التاريخ :

للتاريخ اقسام عديدة وابواب كثيرة واغراض مختلفة وصنغات متلونة نشير الى اهمها :
(اولاً) منها كتب الاخبار - اي سرد الحوادث بحسب السنين والاماكن وما
يساق هذا من اساليب التحقيق . واهم مصادرها الرواية بالمشاهدة او بالنقل عن الثقات
فتمتاج الى امانة في التدوين والوصف ، والدقة في الاخبار بدون مبالغة ولا خلط وبلا
مجازفة وبلا تعمل ووضع وترلف بل باعتدال وصدق .

(ثانياً) كتب السير والتراجم - التي تتضمن اخبار الانبياء والملوك والعظماء
والعلماء والادباء والمشاهير ومن يستحق ان تدون اخباره وتروى آثاره عن ثقة . ويستحسن
فيها بل يفضل ذكر سني الولادة والوفاة وسرد ما يتخلل ذلك من الانباء سواء
كانت محاسن او مساوي . بدون مبالغة او تحامل بل بكل نزاهة وانصاف وتحقيق مع
ذكر سني الحوادث بتواريخها .

ولذلك كان تدوين التراجم بعد الوفاة افضل منه في الحياة لاستيقان جميع شؤون
المتروك له والنظر في ما اتاه من جميع وجوه بغير محاباة ولا مراعاة .

(ثالثاً) تاريخ الممالك - بالنظر الى اسباب نهوضها وذرائع رقيها وعوامل
انحطاطها ووصف شؤونها وطرق ادارتها وعلاقتها بالرؤساء والحكام والامراء والعمال
والرعية والاعتدال والتحقيق في عدد السكان ومساحة البلدان وتقدير المسافات واشباهها .

(رابعاً) تواريخ البلدان - وهي نوع من الجغرافية . والجغرافية (Géographie)
من اليوناني Γεωγραφία بمعنى رسم الارض . فتقويم البلدان هي بحوث مفيدة يجب
فيها التروي والتثبت والتدقيق فتذكر فيها اسمائها وتحليلها وموقعها واقليمها ومناخها
وخصائصها وحوادثها وعاداتها واخلاق سكانها .

ومن اجدر ما يوصف فيها آثارها القديمة واطلالها الدارسة وتاريخها والعصور التي
تقلبت عليها وما يساق ذلك مما هو مشهور ومعروف اليوم ، وتخصيص ما كتبه القدماء

من الخرافات والاساطير ونحوها ويدخل تحتها كتب الرحلات وتقسيم الممالك ومعرفة المسالك على حد قول الشاعر :

ان الذي يروي ولكنه يجهل ما يروي وما يكتب
كصخرة تنبع امواها تسقي الاراضي وهي لا تشرب

(خامساً) تواريخ الانسان - وهي ذكر سلائله وانسابه ومشجراتها التي تدون فيها اخبار الاسر واصولها وفروعها وشؤونها مصداقاً لقول فيلسوف قديم : « ان اعظم ما يبحث عنه الانسان هو الانسان » .

وقول (كارليل) الفيلسوف الانكليزي : « ان تاريخ العظام هو تاريخ العالم » وبما انه تكثر الدعاوى والدخلاء في الانساب وتحتلط اصولها يجب الانتباه اليها .

(سادساً) تواريخ العلوم والفنون والآداب والاختراعات والاكتشافات - مما يحتاج الى درس حقيقي بتقريب وتصويب لمعرفة الخطط التي ساد عليها اربابها حتى وصلوا فيها برقيتهم الى ذروة المجد وبلغوا منها المنى وعرفوا حقائقها ومصادرها الصحيحة مما يحتاج الى تفصيل لا محل له الان .

(سابعاً) الى غير ذلك - من تواريخ ما لا ينحصر في الابواب المذكورة وهذا يشمل تواريخ الاشياء الاخر والبحث عنها ومتراتها من المجتمع الانساني ومؤثراتها في التقدم ونحو ذلك . وما اصدق قول (فرنسيس باكن) الفيلسوف الانكليزي : « ان التواريخ تنشيء الانسان عظيماً » .

وقول ابن خلدون فيلسوفنا العربي : « ان فن التاريخ تهليل للكائنات ومبادتها دقيق . وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق » .

فالعلوم التي يجب على المؤرخ ان يعتمد عليها ، اهمها : (١) علم الآثار والمسكوكات والابنية والنقوش على الصخور والحجارة وغيرها . (٢) المصادر المخطوطة القديمة ولا سيما ما كان ينحط المؤلفين انفسهم او بتدوين تلامذتهم بعرفتهم ومشاهدتهم . (٣) علم الجغرافية والفلك وما يتعلق بهما . (٤) علم الاوقات . (٥) ذكر المصادر وانتقاد ما فيه خطأ منها .

(يتبع)

الميلاد

للاستاذ ناصر عيسى الرامي

أيفي بمدحك شاعر ونشيد
أنت الكريم مواهباً ومراحماً
يناك باركت السماء فأشرقت
والارض فاضت بالهبات جهاتها
لم تختلف فيك العقول بصائرأ
أما النفوس فأنت سرُّ كيائها
رفع السلام على الوري راياته
لو سار هذا الكون تحت لوائه

يا شعلة والشرق مصدر نورها
فتعلقت في الروح وهي حياتها
وتبسم الفجر الجميل بشعرها
بهرت عيون الجاحدين بنجمها
لم يسمعوا صوت الملائك منشداً
قد ضاق عنها كوننا المحدود
ومشت على الارياح وهي خلود
فالليل صبح والصبح حميد
والشرق ساج والمجوس سجود
بين السحاب ولحنه التمجيد

في بيت لحم والمعارة عرشه
وهودس السفاك روع قلبه
نجني على الاطفال وسط مهودهم
والطفل يجرسه الملائك في العلي
اليوم قد تم الخلاص وفك عن
وقلوبنا بالشكر تهتف عالياً
المجد لله العلي وارضنا
أُمُّ الاله مع الرعاة شهود
ان الاله بأرضنا مولود
وفرأشهم بدل المهود لحدود
ان الملائك للاله جنود
عنق الأنام سلاسل وقبود
ترنيمة الميلاد وهي عهد
فيها السلام على الأنام يسود

محاضرة بيانية

(تابع)

في المنظومة العصماء بعنوان : « نieron »

لشاعر الاقطار العربية خليل بك مطران

بقلم الاب تقولا ابو هنا ب . م

وبعدُ فإني اراكم تشرئبون الى ان اعرض عليكم محاسن المنظومة النيرونية التي كلامنا فيها . ولكن هيهات ان استطيع استيفاء البيان عن كل سر من اسرار بدائعها ، وهيهات ان يتسع المقام لما أريدُ من وصفها إجمالاً وتفصيلاً . فأكتفي بما يتيسر لي من ذلك فأقول :

أولاً - من بدائع تلك المنظومة ، براعة استهلالها . قال شاعرنا الخليل :

ذلك الشعب الذي آتاه نصرا هو بالنسبة من نieron احري

آتاه الشيء : اعطاه إياه . يريد ان الرومانيين هم الذين ناصروا نieron حتى ارتقى الى العرش الروماني . وقد عظم هذا الشعب اذ استعمل للإشارة اليه اسم الاشارة للبعيد « ذلك » ولم يذكر اسم الرومانيين من قبل اكتفاءً بدلول الاشارة القائم في ذهن الشاعر واذهان السامعين ، لما ان فحوى المنظومة إنما هو درس احوال القيصر مع شعبه الروماني . ففي الاكتفاء بذلك المدلول الذهني تعظيم للرومانيين أيضاً اعتبار أنهم أمة اخضعت لسلطانها امم الدنيا قاطبة . ذلك مفاد صدر البيت . ثم جاء في عجز البيت بالمقابلة والتضاد فدل على ان تلك الأمة العظيمة المعروفة بسمو عقولها وقوة مداركها في السياسة ظهرت ضعيفة النظر ، قاصرة المدارك في اختيارها نieron لعرش مملكتها ، على ما تشهد فيه من دمامة تخلق لا يمكن ان تحرز ورائها عظمة اخلاق . فاذا عيب نieron ، وكان زاملة عار ، فالرومانيون الذين شدوا أزره وأعانوه على توغل العرش الروماني هم احقّ واولى بازوم العار لهم . ففي هذا البيت على إيجازه فحوى القصيدة كلها . وكل ما يأتي بعد هذا المطلع من شرح

وتفصيل ووصف فإنما هو نشرٌ لهذا الطي الإجمالي بل هو يفرض من ذلك المصدر
فيضان النهر من ينبوعه ، ويعود اليه عود المعاولات الى علاها الاربع . وأكل الخليل
براعة استهلاله بأن علّل رشقه للرومانيين بهذا السهم الحادّ ، قال :

أَيَّ شَيْءٍ كَانَ نَيْرُونُ الَّذِي عَبَدُوهُ ؟ كَانَ فَظًّا الطَّبَعُ غَرًّا ^(١) !
بَارِزَ الصُّدْغَيْنِ ، ^(٢) رَهْلًا ، ^(٣) بَادِنًا ^(٤) لَيْسَ بِالِاتْلَعِ ^(٥) يُمِثِي مَسْبَطَرًا ^(٦)
خَائِبَ الِهْمَّةِ ، خَوَّارَ الْحِشَا إِنْ يُوَاقِفْ لِحْظُهُ بِاللِحْظِ قَرًّا ^(٧)
قَزْمَةً ^(٨) هُمْ نَصَبُوهُ عَالِيًا وَجَثْوًا بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَحْخَرًا ^(٩)

صوّر الشاعر في هذه الابيات القليلة ، خلّق نيرون ، تصويراً يدلّ على ما كان
في ذلك المسخ من دمامة وشكل زري لا يكونان في من كرم نجاراً ومحتدأً وشرف
هماً وأخلاقاً ، بل هما ، اي تلك أدمامة وذاك الشكل ، يَحْتَمِصَانِ بَاهِلِ التَّمَاءَةِ
والْحَسَاسَةِ وَالْجَبْنِ وَالْحَبْثِ وَتُجْبِحُ الْاَصْلَ وَالْفِرْعَ . لهذا لم يلبث بعد ان وصف شكله
ان وصف اخلاقه بالفضاظة والغرارة اي الجهل « كان فَظًّا الطَّبَعُ غَرًّا » ثم وصفه بالجبْنِ :
خَائِبَ الِهْمَّةِ خَوَّارَ الْحِشَا إِنْ يُوَاقِفْ لِحْظُهُ بِاللِحْظِ قَرًّا .

وبما انّ هذا القيصر المسخ كان لثيم الاصل جباناً وخبيثاً طموحاً لم يكن ممكناً
له ان يحكم شعباً كالرومانيين ، لو لم يائثه هؤلاء . ويسندوه . وما اكتفوا برفعه الى
سُدَّةِ الْمَلِكِ حَتَّى اَنْشَأُوا ، غِبَّ اِبْلَاغِهِ اِلَى الْعَرْشِ ، يَدَاهُنُوهُ وَيَتَمَاقُونَهُ وَيُجْنَعُونَ لَهُ ،
فَسَمَخَ وَاسْتَحْخَرًا وَكَانَ بِذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي :

اِذَا اَنْتَ اَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلِكْتَهُ وَان اَنْتَ اَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ قَمَرْدًا

وقد تابع الشاعر براعة استهلاله بذكر لُعةٍ من تملّق الرومانيين لنيرون وما كان

- (١) جاهلاً (٢) جانبا الرأس من أعلى الوجنتين (٣) مسترخي الجسم لفرط السمن
(٤) سميناً شحيماً . (٥) الاتلع الطويل العنق قوياً وهو كناية عن التبل
(٦) المسبطر هو المديد القامة في اعتزاز . وجملة يُمِثِي ، حال عن الاتلع داخلة في المنفيّات
من نيرون . (٧) خوار الحشا : كناية عن الضعف والجبانة . وقوله ان يواقف لحظه الخ
يريد به ان نيرون اذا ثبت احد الناس نظره اليه تولاه الخوف الشديد ففرّ جباناً من تلقائه .
(٨) القصير القامة جداً . (٩) ارتفع واستكبر .

من اغترار نيرون بذلك التملُّق واعتزازه بنفسه . قال :

ضخِّمُوهُ وَاطالُوا فِيهِ قَدَامِي يَمَلُّ الْآفَاقَ فُجْرًا
 مَنْجُوهُ مِنْ قَوَاهِمِ مَا بِهِ صَارَ طَاغُوتًا عَلَيْهِمْ أَوْ أَضْرًا
 يَكْثُرُ الْأَعْصَارَ هَدْمًا وَرَدَىٰ إِنْ يَكَاثُرُهُ وَمَا أَوْهَاهُ صَدْرًا
 مَدًّا فِي الْآفَاقِ ظَلًّا جَانِلًا هُوَ ظِلُّ الْمَوْتِ أَوْ أَعْدَىٰ وَأَضْرَىٰ
 إِنْ رَسَا فِي مَوْضِعٍ طَمَّ الْأَسَىٰ أَوْ مَضَىٰ فَظَنَّ بِسَيْفِ اللَّهِ بَدْرًا

سبق شاعرنا فصور نيرون قزما اي رجلاً قصيراً جداً ودميماً حقيراً ولكنّه هنا يُظهرُ مدهانة الرومانيين لذلك المسخ البشري حتى خدعوه عن نفسه واهموه انه جبارٌ ضخّم الجسم مرتفع الشطاط ، اي القامة ، مديدُ الظلّ يتراعى في آفاق الدولة الرومانية فيبلاها جوراً وفجوراً . وكان مآلُ تعريضهم له انهم منحوه وهو الضعيف طبعاً ، قوّة وبأساً عاد بهما عليهم فامعن فيهم بغياً وطغياناً وثار فيهم ثورة الزعزاع بل صار يكثرُ الزعزاع فيكثره اي يغالبه في كثرة الهدم والقتل فيغلبه اي يفوقه في ذلك حالة أن ذلك الطاغوت نيرون اوهى الناس صدراً اي اضعفهم بأساً وعزماً . فلشدة ما فتك وظلم ، ولكثرة ما تحدّث الناس ببطشه امتد له في آفاق الارض ظلٌ جوالٌ هو ظل الموت الرائع بل هو اشدّ عدواناً من الموت واكثر ضراوة بخطف ارواح العباد . حتى لو حلّ في مكان نزل كالسيل الجارف ولو رحل كان سيف المنون الحاطف . فانظر في هذه الابيات الوجيزة قوة التصوّر وبراعة التصوير وحدة الفكر وبلاغة التعبير وطواعية البيان للشاعر المقتنّ في خلق المعاني واساليب البلاغة وضروب التشبيه والاستعارة والبديع وإحكام قوانين اللغة كاستعماله فعل كثر للغالبية في قوله « يكثرُ الأعصار » اي يغالبه في الشدة والقوة كما تقول فاخرته ففخرته اذا غالبته في الفخر فغلبته فيه . ثم قابل هذا المعنى التعظيمي بضده في حقيقة نيرون فقال « وما اوهاهُ صدرا » يريد انه ضعيفٌ حقير في حدّ نفسه لكن قوّته نشأت له من مدهانة الرومانيين وسكوتهم عن فظائمه . وتأملُ براعة التعبير في قوله « ان رسا في موضع » يشبهه بالطود لثقله وثقل فظائمه ثم يتصيّد من الرسو

معنى الجمود في الطرد فيقابلة في الجواب بمعنى الحركة الهادمة والقائلة على سبيل التضاد « طمّ الاسى » يريد انه مع كونه راسياً كالطود يندفع عنه سيل المساوى . والاضرار فيطم ويله في البلاد ويشملها دواهي دهيآ . ولم يلبث الشاعر ان عطف في عجز البيت على سبيل المقابلة ايضاً فقال : « او مضى » واراد المضي اي الذهاب عطفاً على قوله : « إن رسا » اي ثبت ، ولكنه استخدم من الفعل مضى معنى آخر هو المضآء من قولهم مضى السيف في الضريبة اي قطعها بجدّة ، ودلّ على مراده بقوله في الجواب : « فاطن بسيف الله بترآ » وذلك نوع من البديع ان شئت فسّمه استخداماً كما في : « من شهد منكم الشهر فليصمه » اذ اراد بالشهر الهلال واراد بضميره الزمان المعلوم اي الثلاثين يوماً مدة رمضان . وان شئت فسّمه تورية اذ اوهم من فعل مضى معناه القريب اي الذهاب ولكنه اراد معناه البعيد اي مضآء السيف كما هو ظاهر .

وختم الشاعر هذا الوصف بعبرة ارسلها كالمثل فقال :

إنما يبطش ذو الامر إذا لم يخف بطش الاولى وأوه امرأ

ثانياً - ساق شاعرنا الكلام ذلك المساق البليغ ثم تطرّق الى وصف نبرون وصفاً نفسانياً يوافق الموصوف اتم الموافقة . فالسلطان اللئيم الحبيث والجبان الطموح كنيرون تنزع به نفسه الدليلة الى ان يداري الناس اولاً :

ساس نبرون برفق قومهُ مستهلاً عهدهُ بالخير دثراً^(١٠)

ويظهر الاهتمام بأمر الدولة والرعية فيختار بعض اصحاب المكانة والرأي ويستشيرهم في ما عناه من تلك الامور حتى اذا تمكن امره فيهم تزع عن تلك المؤانسة او المؤاسسة ولكنه لا ينقطع بالبتات عن مداراتهم بل يمزج قسوته باللين والكرم ، والكرم كما يقال ستار المعايب . فاذا آنس منهم الضعف ومن نفسه انه ملك رقهم نار فيهم ثورة الافعوان الغضوب .

مستشيراً فيهم الحذر^(١١) الى ان بلا^(١٢) القوم فما راجع حذراً

(١٠) الدثر هو الكثير الغزير . (١١) الحاذق السديد الرأي (٥٢) اختبر

ضارباً فيهم بكفّ مرةً باسطاً كفيّ بالاحسان مرّاً
 لأنّ حتى وجد اللين بهم فجفا ثمّ عتاشمّ اقطراً
 فما اجمل بيان الشاعر في قوله: « باسطاً كفيّ بالاحسان » بعد قوله: « ضارباً فيهم
 بكفّ مرةً ». افرد الكفّ أولاً ونكّرهما ، اشارة الى تقليل الضرب وصدوره عن
 جهة مجهولة وان كان هو سببها ، وثناها عند ذكر الاحسان وعرفها بأل ، اشارة الى
 تكثير البذل لتعطي الحسنة ذكر السيئة . ومن اعجب البيان البلاغة والايجاز في
 البيت الاخير حيث وصف تدرّج نيرون في مظالمه « فجفا ثمّ عتاشمّ اقطراً » اي بلغ
 غاية الشدة والقسوة .

ويجرب الظالم بأسه في بعض رعيتيه يخصّ منهم اقرب الناس اليه فلا يهيج عليه
 غضب الرعية إذ الرعية لا يهجمها التدخل بينه وبين انسابه واصدقائه وفي يقينه انه
 متى ضرب الضربة الشديدة اولئك الانبياء والاصدقاء اوقع الرهبة في صدور الناس
 فذلّوا له صاغرين .

بادثاً تجربة البأس بين هو من أهليه في الأذنين إصرا (١٣)
 مستيحيّاً بعدهم كلّ أمرىء رابهُ سُماً وإحراقاً ونحراً
 من موالينَ وندمانٍ لقوا حتفهم حيث رجوا سيباً مبرّاً (١٤)
 أولي علم على تأديبه انفقوا من علمهم ما جلّ ذخرا (١٥)

وبعد يقص علينا الشاعر ما كان من ذلك الوحش البشري الضاري وروغانه في
 جسارته على قتل أمه اذ حاول اغراقها مرةً فنجت ثمّ عاد فاستباحها بالسيف . وهنا
 يتّصل لنا الخليل تلك الأمّ بأسلة ازاء ابنها الوحش وهي تقول له : « ابقر هذا البطن
 الذي حمل ذنباً نظيرك » :

فاصطفى من جندها مؤتمناً خائناً يأخذها بالسيف غدرا
 وفضل في نهاها استشعرت غيلة العادي اذا البارق ذراً (١٦)

(١٣) قرابة (١٤) السب هو (العطاء والمبرّ هو الوافي الكثير . (١٥) في هذا
 البيت اشارة الى قتل نيرون لاساتذه الفيلسوف سينيكا . (١٦) البارق هو السيف للمعانه

لحظة فيها استبانَت هَوْل ما إِثْمها أَمَس عليها اليومَ جراً
يشير في هذا البيت الاخير الى ما أظهرت هذه المرأة من الدهاء. حين كان ابنها
نيرون قاصراً فذادت عمه عن الملك وسعت في قتله وجعلت ابنها ملكاً وكانت
تراعيه وتسانده في صغره . (رجوع الى موقف الام آزاء ابنها نيرون)

غير ان الخوف منها لم يقع موقفاً يزري اذا ما الخوف ازرى
فأشارت قُبلاً لم تحشم ولها وفتها تيهاً وجبراً (١٧)
ثم قالت : « دونك البطن الذي نكب الدنيا به فابقره بقرا » (١٨)
وتما ابدع فيه شاعرنا الخليل موقفٌ تمثيلي وقف فيه نيرون من جهة مغتراً ومعتراً
بنفسه ، ووقفت رومة امامه وهي خازنة لذلك الطاغية وجبانة ملاقاة تفرُّ له بكل
ما يدعيه لنفسه من مواهب وفنون :

قال بي حسنٌ ، فقالت وبه يا فقيد الشبه فقت الناس طرّاً
فترقى قال اني مطرب ، فأجابت وتعيّدُ الصحو سُكراً
فتمادى قال في التصوير لي عُررٌ ، قالت وتوثي الرسم عُمرأ
فتعالى قال في التمثيل لا شبه لي ، قالت وتحي الميت نشراً
فتناهى قال اني شاعر ، فأجابت انما تنظم درّاً
فعرته جنة زانت له خطة ادهى على الملك وازرى (١٩)

فهل سمعتم قطُّ أبلغ من هذا الكلام المتناسق وهل رأيتم اوجز منه على ما
تضننه من روعة المعاني وتدرج نيرون بالاغترار والزهو وتدرج الأمة في التملق
والمصانعة الكاذبة خوفاً منه ورُففى اليه ؟
(يتبع)

وشبهه بالهلال حين استلاله من النعد . ثم نسب الى الهلال ما ينسبه العرب الى الشمس المسماة
حين طلوعها غزالة فيقولون ذر قرن الغزاة اي بدا حاجب منها . وكل ذلك استعارة مكنية .

(١٧) يريد بالقبيل هنا الامام اي بطنها الذي حمل ذلك الذئب (١٨) بقر البطن : شقه

(١٩) عرته : اصابته . الجنة : الجنون لكثرة فرحه واغتراره بنفسه

رحلة الى القسطنطينية

(تابع)

سنة ١٩١٢

بقلم السيد حبيب السيوفي الاكرم

وفي اليوم التالي ذهبنا الى متحف الانكشارية وهو معرض قُسم عدة اقسام حوت تماثيل جنود الانكشارية بملابسها وشاراتها وسلاحها . ولفظة انكشارية تركية الاصل معناها العسكر الجديد . وجيش الانكشارية انشأه السلطان اورخان سنة ١٣٢٦ . ثم جاء من بعده السلطان مراد ، فزاد في عدد افراده ، وقد امتاز الانكشارية بشجاعتهم واقدامهم حتى غدوا ارباب الحل والعقد في الممالك العثمانية ، يتصرفون بها كما يطيب لهم ، يعزلون الوزراء وذوي المناصب العليا ويخلعون من السلاطين من شاؤوا مستبدين بالبلاد والعباد بلا رادع ولا وازع . وقد لبثوا على هذه الحال خمسة قرون بتامها حتى اضطر السلطان محمود أن يأمر بإبادتهم سنة ١٨٢٦ . فهجم السكان عليهم في العاصمة وسائر الاقاليم بمساعدة العساكر النظامية المستجدة وافنؤهم عن بكره أبيهم . وبذا استراحت البلاد من عسفهم وجورهم . والانكشارية كانوا هم الجنود الذين استعان بهم سلاطين آل عثمان على تدويخ الممالك وبسط سيطرتهم على كل بقعة ذات شأن من بلاد أوربة وأسية وأفريقية . واما شكل ملابسهم التي رأيناها فأنها كانت تزيد فيهم ظواهر البأس والشدة . الحق ان ظهورهم بتلك الملابس وهم مقلدون سلاحهم كان من شأنه ان يلقي الرعب في القلوب .

وقد سمعنا ذات يوم ان المغفور له السلطان محمد رشاد سيؤدي صلاة الجمعة في جامع احدى الضواحي الواقعة على ضفة البسفور الاسيوية وانه سيذهب الى ذاك المكان على ظهر سفينة فعزمنا ان نركب زورقاً ونتجه الى تلك الضاحية . ان حفلة صلاة الجمعة او (السلامك) كانت تجري في عهد السلطان السابق بنتهي الزونق والابهة . وكان يذهب للصلاة الى الجامع الذي شيده على مقربة من

قصر (يلدز) حيث بلاطه . فتزدحم هنالك جماهير الناس ، ويصطف على الجانبين عدد كبير من الجنود . واما في زمن خلفه فان حفلة صلاة الجمعة كانت تتم بكل بساطة وهدوء . والسلطان هو الذي كان يختار الجامع الذي يصلي فيه . فما ان وصلنا الى الشاطىء . بازاء تلك الضاحية حتى نزل السلطان الى البر وسط هتاف وانشيد صبيان وبنات حمي . بهم خصيصاً بزورق كبير من بعض المدارس . وكان معه آتذ زعماء الاتحاديين وهم انور ، ومحمود شوكت ، وجاويد ، وطلعت ، وغيرهم ، فالغيتة شيخاً جليلاً ، في العقد السابع من عمره ، احمر الوجه ابيض الشعر ربعة القامة قد حنت ظهره الاحزان والهموم . وكانت ملامحه تدل على رقة الطباع والحنان والوداعة . ومن الاماكن التي زرناها جزيرة الامراء او (برينكييو) ، وهي احدى الجزر الواقعة في بحر مرمر على مسافة خمسة وعشرين كيلومتراً من العاصمة . فبعدما نهضنا في ساعة مبكرة ، ركبنا احدى سفن الشركة (مخصوصة) التي تختر فيما بين العاصمة والضواحي والجزر . فبلغنا (برينكييو) حوالي منتصف الساعة السابعة . فرأينا امامنا مدرسة البحرية العثمانية ، وعلى يميننا جزيرة (خالكي) الشهيرة بمدرستها التي يتتقف فيها رجال الدين اليونان المعدون للرتب الكهنوتية العليا . فبعدما اجتازنا برصيف الميناء ، طفنا على مركبات في الحآء الجزيرة التي لا تزيد دائرتها على المائتة كيلومترات ، سالكين طريقاً معبداً تمرُّ بين الحدائق والمنازل وغابات الصنوبر . وقد استرعى انتباهنا في اعلى الجزيرة في وسط احدى الغابات قصر جميل ، نقش في اعلاه صورة عين ، كتب تحتها « عين الله تعالى مع محبيه الصادقين » . فعلمنا ان صاحبه هو القس لويس صابونجي ، وقد انعم عليه به السلطان عبدالحميد سنة ١٨٩٠^(١) .

(١) (القس لويس مارديني الاصل . تلقى علومه في مدرسة نشر الايمان (البروبندنا) بروما حيث نبغ نبوغاً فائقاً . وكان مع تضلعه من العلوم العقلية قد اتقن احسن اتقان عدة لغات . فكان يكتب ويؤلف فيها نظماً ونثراً . وقد اعتزل الكهنوت على اثر نزاع عذيف قام بينه وبين فريق آخر كاد يودي بحياته . لاجل ذلك هجر بيروت وذهب الى اوربة . وهناك انتدب لتعليم اللغات الشرقية في دار الفنون التي انشأها في لندرة ادوارد (السابع) اذ كان ولي عهد المملكة . وكان للقس المذكور اخ في بيروت يتماطى مهنة التصوير .

وهذه الجزيرة كان لها شأن يذكر في عهد القياصرة ، نظراً الى اديارها ، وما جرى فيها من الحوادث الخطيرة . فبعدما فرغنا من تجوالنا فيها ، وتمتعنا بمناظرها الجميلة ، مستنشقين هواءها النقي ، نزلنا في فندق يشرف على البحر ، تناولنا فيه طعام الظهر ، ولم نغادره الاً عندما حانت ساعة قدوم السفينة التي عدنا عليها الى (يني كوي) .

وفي القسطنطينية من القصور والمساجد والجوامع الشيء الكثير ، وانما اشهرها طراً جامع « ايا صوفيا » نظراً الى قدم عهده ، واتقان هندسته ، وجمال زخرفته . فانه يعد بحق من اروع معابد الدنيا ، واليونان ينظرون اليه كما ينظر بنو اسرائيل الى هيكل سليمان . و (يستينانوس) الملك عندما فرغ من بنائه سنة ٥٤٨ ، وكان قد ظل العمل فيه اربع عشرة سنة ، اخذته نشوة الفخر والفرح ، فصرخ قائلاً انه غلب سليمان بتشييده معبداً للعمة الالهية ، يفوق عظمة وبهاء هيكل اورشليم عينه . ويروي انه اتفق عليه اثنين وعشرين الفا وست مئة كياو من الذهب قبل ان يبلغ علو جدرانها متراً واحداً . وقد استغل في بنائه عشرة آلاف عامل ومئة بناء . وكان القيصر نفسه يشرف عليهم ، فيكافي النشيطين منهم . ويمكننا ان نتمثل عظم هذا المعبد اذا ما علمنا انه اقيم على مسطح كثيف من الخورسان ممكته نحو خمسة امتار . وان طوله ٧٧ متراً ،^(٢) وعرضه ٧١ متراً ، وفي وسطه على ارتفاع ٦٧ متراً قبة عظيمة شاهقة قطرها ٣١ متراً ، حولها اربعون شباكاً مقوساً . وأن حيطانه تكسوها الفسيفساء المذهبة الفاخرة المثلثة بعض حوادث العهد الجديد والعهد القديم ، فحجب بعدئذ معظمها عن قصد بطبقة من الجير^(٣) . واما الهلال النحاسي

(٢) على مدخل كنيسة القديس بطرس العظمى في روما ان طول كنيسة (ايا صوفيا)

١٠٩ امتار (الادارة)

(٣) طراً بمض الحلال على هذا المعبد الجليل في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، من جراء الزلازل التي حدثت وقتئذ بشدة . فهدت الحكومة العثمانية الى اوربي اسمه (فوساتي) في اجراء ما يقتضي من الاصلاح . فتمكن المهندس بما كان له من الحنكة والمهارة أن يقوم على احسن منوال بالعمل الموكول اليه . وبما أن الفسيفساء المرصعة بما حيطان المعبد طمست بقشرة من الجير ، فعلى اثر تضعف الحيطان تساقط جانب من القشرة ، كاشفاً عن رسوم وتقوش

الكبير الذي على قمة القبة ، فان السلطان مراد الثالث امر بنصبه ، منقفاً على تذهيبه من المال ما يساوي خمسة وعشرين الف جنيه .

فقبل ان تغادر القسطنطينية رغبتا في زيارة هذا المعبد الجليل لئرى رأي العين ما اشتهر عنه من فخامة وجمال . فسلكتنا طريقاً على جانبيها اشجار وضرائح ، تبدو من خلال الحواجز المنصوبة حولها الواح من الرخام مكتوب عليها تاريخ وفاة اصحابها وغير ذلك بحروف مذهبة على اسطر زرقاء اللون زاهية . وبعدما اجتزنا بعدة منعطفات ، وصلنا الى باب عظيم من النحاس يؤدي الى رواق في صدره تسعة بوابات^(٤) فما ان دخلت من احدها حتى وجدت نفسي امام جرتين عظيمتين من الرخام الساجي اللون جبيء بهما من مدينة (برغاما) الواقعة في آسية الصغرى ، وقبل الفتح كان ماؤها معداً للعماد . فوقفت وقد اعترتني الدهشة مما رأيته عندئذ من عظمة هذا المكان وجلاله اللذين يلاآن القلب ورعاً وخشوعاً . وقد بهرت نظري الملائكة الاربعة باجنحتهم المرصعة بها دعائم القبة المتألق بريق فسيفسائها . وقد اخفوا رؤوس الملائكة بنقشهم عليها هيئة وردة ذهبية كبيرة . ثم لفتت نظري اُطرٌ عظيمة خضراء اهداها الى هذا المكان بعض سلاطين آل عثمان . وكان مكتوباً داخلها آيات وحكم بحروف مذهبة عظيمة انيقة . وهناك ايضاً قطعة كبيرة من الرخام مزخرفة ، وقد نقش عليها الاسم الكريم واسماء النبي والخلفاء الراشدين ابي بكر وعمر وعثمان وعلي . وكنت كلما انعم النظر في ما تقع عيني عليه ، ازداد دهشة واعجاباً . فلا

بدية . فبادر المهندس الى نقل صورتها قبل أن يصلحها ويبعد اليها ما يججها . وبعدما ثلاث دولة بني عثمان ، وتقلد الحكم مصطفى كمال ، جعل هذا المعبد متحفاً . فأزيلت عن محيطه (طبقة الجيرية واعيدت النقوش الى سابق عهدها .

(٥) جاء ابن بطوطة (القسطنطينية في السنة ١٣٣٢ م ، فوصف في كتابه « تحفة (النظار في عجائب الاسفار » ما رآه من هذه الكنيسة . فوصفه ذو قيمة ، لأنه يشرح ما كانت عليه الحالة خارج الكنيسة وحوولها منذ ستة قرون . قال : « وانما اذكر خارجها ، واما داخلها فاني لم اشاهده . وهي تسمى عندهم (ايا صوفيا) ، وهي من اعظم كنائس الروم ، وعليها سور يطيف بها ، فكأنها مدينة . وابواجا ثلاثة عشر باباً . ولها حرم هو بنحو ميل عليه باب كبير ، ولا يمنع احد من

ريب أن هذا المعبد هو اجمل صرح واتقن بناءً اوجدته يد البشر تمجيداً للغة الالهية . وما شعرت ساعتئذ به جملي اعود بالفكر الى غابر العصور ، فكان ليحيل الي انه ما يرح يردد اصداً الخطب البليغة والعظات الخالدة التي كان يلقيها من أعلى منبره على الجماهير المحتشدة اجار الكنيسة . او كأني اشاهد حفلاته البيمية البديعة وما اتسمت به من رونق وبهاء يجل عن كل وصف . او أن اذني تطربها انغامه العذبة التي كان امهر الموسيقيين يتنافسون في اجادتها وابداعها ، وهي التي تؤلف اليوم في مجموعها ما يدعونه « الطقس البيزنطي » الذي لقب بحق « بالملكي » ، وهو اليوم ملك الطقوس الذي تحمص عليه الكنائس الشرقية ، كما يحمص على اثن كثر واعظم ارث .

واذ كانت هذه الافكار والتصورات مستحوذة علي ، طفق فجأة فتي متربع على دكة ينشد بصوت جميل سورة آل عمران . لكن بقدر ما كان صوته رخياً ، كان

دخوله ، وقد دخلته مع والد الملك . وهو شبه مشورٍ مسطح بالرخام ، وتشفه ساقية تخرج من الكنيسة ، لها حائطان مرتفعان نحو ذراع ، مصنوعان بالرخام المجزع المنقوش باحسن صنعة . والاشجار منتظمة من جهتي الساقية . ومن باب الكنيسة الى باب المشور ممرش من الخشب مرتفع عليه دوالي العنب ، وفي اسفله الياسين والرياحين . وخارج هذا المشور قبة خشب كبيرة فيها طيلات خشب ، يجلس عليها خدام ذاك الباب . وعن يمين القبة مصاطب وحوانيت اكثرها من الخشب ، يجلس بها قضاةم وكتّاب دواوينهم . وفي وسط تلك الحوانيت قبة خشب يصعد اليها على درج خشب ، وفيها كرسي كبير مطبق بالملف ، يجلس فوقه قاضيهم . وعن يسار القبة التي على باب هذا المشور سوق العطارين . والساقية التي ذكرناها تنقسم قسمين ، احدهما يمر بسوق المطارين ، والاخر يمر بالسوق حيث القضاة والكتّاب . وعلى باب الكنيسة سقائف يجلس بها خدامها الذين يقيمون طرقها ، ويوقدون سرجها ، ويفلقون ابوابها ، ولا يدعون احداً يدخلها حتى يسجد للصليب الاعظم عندهم الذي يزعمون أنه بقية من الخشبة التي صلب عليها عيسى ، وهو على باب الكنيسة معمول في جمعة ذهب طولها نحو عشر اذرع . وقد عرضوا عليها جمعة ذهب مثلها حتى صارت صليباً . وهذا الباب مصفح بصفائح النضة والذهب ، وحلقاته من الذهب الخالص . وذكّر لي أن عدد من هذه الكنيسة من الرهبان والقسيسين ينتهي الى مئات ، وان بعضهم من ذرية الخواريين وان بداخلها كنيسة مختصة بالنساء . ومن عادة الملك وارباب دولته أن ياتوا كل يوم صباحاً الى زيارة هذه الكنيسة .

لفظه سقيماً . فكان ينطق برطانة بالآيات التي ينشدها (٥) فانتقلت من ساعتى من عالم الخيال والذكريات ، وقلت سبحان من لا يدوم احد سواه . فاين هي دول هؤلاء القياصرة الذين كانوا يأتون هذا المعبد في الآحاد والاعياد وبصحبتهم افراد اسرتهم ووزراؤهم ورجال حاشيتهم بأبهة لا مثيل لها ، والبيزنطيون قد اشتهروا بميلهم الى مظاهر الفخفة . وكانت آئذ الانظمة البيعية لا تقبل هي ايضاً عن المظاهر العالمية سواء . كان بجبال الزينة التي امتازت بها المعابد البزنطية ، او بالانعام المطربة ، او بجمل رجال الكهنوت التي كانت تضاهي حلل الملوك برونقها وغناها والجواهر الموشاة بها . لقد تلاشت تلك الدول واضحت في خبر كان .

وما المرء الا كالهلال وضوئه يوافي تمام الشهر ثم يغيب

تلك كانت خاتمة زيارتنا . وبعد ايام قلائل عدنا الى مصر ، وقد اتفق لنا ان نركب السفينة في ذات اليوم الذي اعلنت فيه ايطالية الحرب على الدولة العثمانية بقصد الاستيلاء على طرابلس الغرب .

ولم يكن الشوق الى ترويح النفس وحده الذي حملني على تفضيل القسطنطينية على سواها لقضاء فصل الصيف في ربوعها ، بل ايضاً ، كما قلت في بدء حديثي ، كنت ارغب في معرفة ما جاء به « انقلاب » ١٩٠٨ من التبديل والتغيير في عاصمة بني عثمان . وما يجب الاقرار به ان فتیان الترك جعلوا حقيقة الحرية رائدهم . فكنا نروح ونجى . وما من جاسوس واشر او نمام لئيم يتتبع خطانا او يرقب حركاتنا . وهذا الحرية نفسها هي التي جرأت جرائد القسطنطينية على التماذي في مباحثاتها والمغالاة بشكل غير مألوف في انتقاداتها ، غير مراعية لاحد حرمة . وهو امر كان

(٥) قالت جريدة « البشير » بنوان : « تلاوة القرآن بالتركية » في عددها الصادر يوم ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٣٢ : « جاء من الاستانة بتاريخ ٢١ كانون الاول : يُبدأ غداً الجمعة بتنفيذ اصلاح جديد من اصلاحات كمال باشا ، وهو تلاوة القرآن لأول مرة بالتركية بدلاً من العربية في جامع (ابا صوفيا) امام اعضاء البرلمان التركي وعدد كبير من الموظفين والاعيان . وسيتلى القرآن بالتركية من الآن وصاعداً في جميع الجوامع (التركية) . »

يدعونا الى التشاؤم ، لاننا كنا نعتقد ان محاولة تغيير عقلية شعب برمته بين عشية وضحاها لا تؤمن عاقبتها وعلى الاخص اذا كان ذاك الشعب قد جعل في خلال تاريخه كله الخضوع لحكامه والخنوع للمستبدين به ، من الفروض المقدسة التي لا يجوز التعرض لها او الاخلال بها .

ثم ان سكان الممالك العثمانية كانوا يمتنون الى غير واحد من العناصر ، مؤلفين في قلب الدولة جماعات مختلفة اللغات والمعتقدات والعادات ، من الصعب تازجها فضلاً عن تألفها . وهي مع تعددها كانت فريقيين ، يدعي احدهما ان له الحق المطلق في التمتع بامتيازات اجتماعية وغير اجتماعية لا يجوز للفريق الآخر أن يزاحمه عليها او يشاركه فيها .

فالعناصر الغير التركية قد اخذتهم نشوة الفرح لظنهم انهم اقبلوا على عهد جديد من شأنه أن ينسيهم ما تحمّلوه خلال القرون العديدة من الذل والجور ، وانهم بفضل الوضع الجديد الذي ساوى بين الجميع ، يستطيعون بما يجولهم من حرية أن يطلقوا العنان لشعورهم القومي ، فازدادوا تعلقاً بقوميتهم بل تعصباً لها . واما الاتحاديون وهم الذين كانت تعوزهم الحنكة السياسية كما كان يبدو جلياً ، فقد خيل اليهم أن الفرصة مؤاتية لاجتذاب تلك العناصر ، فتمتازج بهم ، ويصبح الجميع شعباً واحداً كما هي الحال في البلاد الراقية . فحاولوا ان يظهروا الجميع في بوتقة واحدة . فكانت النتيجة أنهم اخفقوا شرّ اخفاق ، كما أنهم اخفقوا ايضاً في سياستهم الخارجية . فتوالت على البلاد المصائب والنكبات . فن مجازر كيليكيا ، الى حرب طرابلس الغرب ، الى حرب البلقان ، فالحرب الكونية وذلك في برهة لم تتجاوز العشر سنين مما آل الى اضمحلال الدولة العثمانية ، وتلاشي اسرة سلاطين آل عثمان ، وتشتت افرادها في كل بقعة وصقع .

حول الانتخابات في اوربا

بقلم الاب الفونس الصباغ المخلصي

لقد انتهت الانتخابات العامة في اغلب بلاد اوربا . ففي انكلترا احرز حزب العمال نصراً باهراً لم يسبق لتاريخ البلاد ان عرف له مثيلاً ، وفوجيء العالم بفشل حزب المحافظين ، بينما كانت الحواطر مطمئنة الى نجاحه ، لما يتمتع به الزعيم تشرشل من شخصية نادرة ، وشعبية تمت الى كل طبقات الشعب الانكليزي . وفي فرنسا قد دل الاستفتاء العام الذي نظّمته الحكومة الموقته على ان دستور ١٨٧٥ الذي تمّت عليه البلاد حتى سنة ١٩٤٠ قد اسقطته الظروف فاصبح يحكمها لاغياً . اما في يوغوسلافيا الجديدة ، وقد أُنشئت هيئة حكمها ، اثناء الكفاح الوطني ، المرشال تيتو ، فقد فازت لجان التحرير بمجموع الاصوات في كل المناطق ؛ ومعروف ان لجان التحرير هي لجان الادارة المحلية في كل مقاطعة ، وقد تم انتخاب اعضائها في خلال شهر تشرين الاول . وفي ١١ تشرين الثاني انتخبت الامة اليوغوسلافية اعضاء المجلس الشعبي والمناهض للفاشية وهو يعادل مجلس النواب في غير بلاد . واما في المناطق التي لم تتم فيها الانتخابات ، فسيبه راجع الى نقص الاستعداد اللازم لمثل هذا الامر الخطير . ففي ايطاليا واسبانيا والبنانيا يقوم باستعداد الشعب والاحزاب من جهة ، والحكومات من جهة اخرى ، فتأخذ هذه ما تراه موافقاً من التدابير . ولا بد من الاشارة الى ان الانتخابات في بلغاريا قد انتهت في ١٨ تشرين الثاني بعد ان أُجّلت تلبية لطلب انكلترا والولايات المتحدة ؛ لكن هذه الانتخابات الشعبية احدثت استياء في اميركا ، لان احزاب المعارضة البلغارية لم تُترك لها الحرية لابتداء آرائها في الموقف .

ولا عجب ، بعد حرب كثرت فيها المفاجآت ، ان تأخذ هذه الاستشارات الشعبية دوراً كبيراً ، لانها الاساس الذي يبني عليه السلم الداخلي في كل بلد ، والتوجيه

الذي يعي . خطط التنظيم والامن الدولي بين شعوب الارض كلها . ففي كل بلد تتزاحم الاحزاب وتتطاحن متسابقة للوصول الى الحكم . وهذه حالة كان يجب ان تنجلي في اسرع ما يمكن لئلا تتطور الى حرب داخلية تكون اشد خطراً واكثر تدميراً من الحرب الخارجية . لان التطاحن في داخل كل دولة بين مختلف الاحزاب ، يقابله تطاحن اوسع بين الدول الكبرى للاستفادة من النصر والفوز باكبر جزء من الغنيمة ؛ فكل دولة من الدول الكبرى تسعى في زيادة مساحات اراضيها وتوسيع نطاق نفوذها وترويج بضائعها بحيث تنجو في المستقبل من الازمات الاقتصادية التي كانت من جملة اسباب هذه الحرب الدامية .

ولكي نكون على معرفة تامة لاهمية هذه الانتخابات ، يجدر بنا ان ندرسها في غايتها المزدوجة وان نصف الطريقة الجديدة التي جرت عليها بعض البلاد حتى نحكم على نتائج الانتخابات ان من جهة تشكيل الحكم ام من ناحية التعديلات الاجتماعية .

غاية الانتخابات المزدوجة :

من الواضح الجلي ان اهمية الانتخابات تتفاوت بتفاوت الموضوع الذي تقصده من حيث اعادة تأليف المجلس او خلق دستور جديد .

ففي البلاد التي كانت هيئة الحكم فيها جمهورية او ملكية دستورية قبل الحرب كانت العادة ان يعاد تأليف مجلس ممثلي الامة - وتختلف تسميته حسب البلاد: فيدعى في انكلترا مجلس العموم وفي فرنسا كان يدعى مجلس النواب وفي الولايات المتحدة اطلق عليه اسم مجلس الممثلين - كي يتمكن الشعب الذي بيده السلطة الكاملة او جزء منها ان يبدي رأية ليس في الدستور بل في نوع تطبيق الدستور والعمل به . فاذا لاحظ عدم الكفاءة عند بعض الممثلين نزع عنهم صلاحية الحكم بواسطة التصويت . وهذا ما يعرف في لغة السياسة بالدورة الانتخابية . فكل ثلاث سنوات عادة تنتهي مهمة المجلس القائم وينتخب الشعب ممثلين له جديداً او يثبت الاقدمين .

فلما اندلعت نيران الحرب واتجهت قوى المتحاربين المادية والمعنوية نحو القتال للدفاع او الهجوم اصبح مستحيلاً ، بدون اضعاف مجهود الامة الحربي ، القيام بانتخابات

شاملة في بلاد تحيط بها الحرب ، واي حرب : حرب عصرية ، سريعة الفتك و كثيرة المفاجآت . فهذه انكلترا مثلاً مدّت مرتين صلاحية مجلس العموم . وقد عدّ من هذا القبيل قيام الولايات المتحدة بانتخابات عامة حرة ، في اشد ايام الحرب صعبة ، مفخرة كبيرة للرئيس السابق روزفلت وبرهاناً على قوة البلاد العجيبة . فلما وضعت الحرب اوزارها اسرعت انكلترا ومن ماثلها في حالتها من البلاد - مثل رومانيا وبولندا وغيرها - الى سابق عهدها في اجراء الانتخابات لتأليف مجلس جديد .

بيد ان بعض البلاد كانت تشكو من نوع الحكم التي جرت عليه قبل ١٩٣٩ اي في عهد السلم ثم اتت الحرب وويلاتها المادية والادبية فخربت تلك البلاد بعمل السلاح وامتنص الاحتلال الاجنبي دمها وخيراتهما وافسد روحها وحياتها فكان لا بد لها من فجر حياة جديدة يصلح فيه فاسدها تشريع جديد توحي خطاه الكبرى ظروف الحال والحياة الجديدة عينها ، التي انبثقت نشيطة ، بعد كبت واستبداد ، لتأشفي ضرورة روح الديموقراطية والحرية . وهذه حالة فرنسا وبلاد اليونان وايطاليا وبلجيكا وبلاد غيرها ايضاً

طريقة الانتخاب :

وإننا نرى اول مظاهر التجدد في تنظيم طريقة الانتخاب من جهة المنتخبين ومن جهة الناخبين .

فمن جهة المنتخبين ، نرى في بعض البلاد مثل يوغوسلافيا وفرنسا ان الحكومة لم تسمح ان يرشح احد نفسه لمنصب ما لم يكن منتسباً الى احد الاحزاب التي تعترف الحكومة بوجودها الشرعي . فهذه حال يوغوسلافيا حيث فازت لجان التحرير بمجموع الاصوات لعدم وجود اخصام لها . وقد اشترنا الى ان الولايات المتحدة غير راضية تمام الرضى عن الانتخابات في بلغاريا ، لان حزب المعارضة لم يقدر ان يخوض غمار المعركة الانتخابية كهيئة اجتماعية معروفة . وقد نقلت الينا الاخبار عن فرنسا ان امرأة القي عليها القبض وأودعت السجن ، لانها تكلمت في صالح المرشال پتان إبّان الانتخابات لتشكيل المجالس البلدية . ذلك لان الحكومة ترى ان لم يجن الوقت بعد لاعطاء الشعب

حرية كاملة في ابداء آرائه . فربما ترتأي مثل هذه الحكومات ان حرية واسعة كهذه ضررها اكبر من نفعها .

ومن جهة الناخبين ، نرى ان تلك البلاد نفسها قد عدت نظام الانتخاب تعديلاً مالموساً ، فاعطت المرأة حق التصويت عملاً ببدأ التصويت العام (suffrage universel) الذي يفسح لكل افراد الامة ايأ كانوا ان يعبروا عن وجهة نظرهم . وهذا موضوع كثر الكلام فيه قبل الحرب فلم تكن من نتيجة المناقشات الطويلة الا بعد مرور هذه الزوبعة التي طوحت بعدد كبير من الرجال وشئتت غيرهم او نهكت قواهم . فكانت النساء دُعين ليملأن محلات فارغة لن يسترحمها الرجال الا بعد سنوات كثيرة .

فوالحالة هذه ، يرى ان هنالك مناقضة بين تعميم حق التصويت وفقاً لمبدأ الحرية وبين تعيين الاحزاب التي تستطيع ترشيح اعضائها . فما معنى هذا يا ترى في بلاد تؤكد صريحاً انها بلاد ديموقراطية حرة ؟ وما معنى هاتين الديموقراطية والحرية ؟

نتائج الانتخابات من جهة تشكيل الحكم :

ديموقراطية وحرية كلمتان كثيراً ما ترددتا على مسامعنا مدة الحرب . فكنا نسمع الحلفاء يجاهرون انهم انما يجاريون من اجل الحرية في العالم وفي سبيل اعادة الديموقراطية الى الانسانية . ومن جهة اخرى كان يندد اهل المحور بحرية موهومة هي اقرب الى الفوضى والاباحية المنكرة وبيدموقراطية عاجزة عن الاسراع في تقرير ما تقتضيه الحال ، وعن منع تسرب الفساد الى نفوس الحاكمين . وبعد انتهاء الحرب ما زلنا نسمع ان الهدف الاكبر في البلاد التي تنشأ وتتدرج الى حياة جديدة انما هو إيجاد هيئة حكم ديموقراطية حرة . فاصبحت الكلمتان مترادفتين . وهكذا امكن رئيس الولايات المتحدة السابق ان يعرف الديموقراطية بالحرية الاربع : حرية الفكر والكلام ، حرية الدين ، والتحرر من الشقاء والفقير ، والتحرر من الخوف . فيرى المطالع ان كلمة ديموقراطية اخذت هنا بمعنى الحرية فأذا فهمنا معنى الحرية احطنا علماً بما تعنيه الديموقراطية .

درس المؤلف الفرنسي الشهير مونتسكيو (Montesquieu) في كتابه « روح

الشرائع « معنى او بالاحرى معاني الحرية ؛ وقبل ان يحدد الكلمة يقول ان هذه الكلمة كثيرة التداول ، جمّة المعاني ، ينظر اليها الناس من نواح مختلفة ، فبعضهم يفهمون بها تلك المقدرة التي تخولهم عزل من سألطوه عليهم بالامس : مثل تشرشل الذي رفعه الشعب بالامس الى رتبة البريطاني الاول ثم رده نائباً كبقية النواب . وغيرهم يعنون بها الحق على انتخاب شخص يؤدون له فريضة الطاعة والاحترام . هؤلاء يأخذون الحرية بمعنى الحق على التسلّح والاستبداد ، كما فعل الالمان الذين ما فتتوا يرددون ان معاهدة فرساي انما هي قيد لأمتهم حتى تخلصوا منها وتسلّحوا فامعنوا في الضرب ذات اليمين وذات اليسار وكادوا يستعبدون كل شعوب اوربا . واولئك يريدون بها امتيازاً يجعلهم لا يمثلون إلا لاوامر رجل مواطن ولا يخضعون إلا لشرائعهم الخاصة ، وهذه حالة الشعب الفرنسي السياسية التي اوضحها الجنرال ديغول في خطابه الاخير اذ صرح بأن السياسة الفرنسية ستكون سياسة توازن بين الدول الكبرى لان هذه السياسة وحدها تستطيع ان تفيد البلاد .

وفي الواقع ، يمكننا ان نعرف الحرية السياسية - وهي وحدها موضوع كلامنا - بنوعين مختلفين باختلاف وجهة النظر اليها ، بالنسبة الى الشرائع الدولية او الشرائع المدنية . فالحرية بالنسبة الى الشرائع الدولية تستند على مقدرة كل شعب لتدبير شؤونه بنفسه على ما يجب ، فيختار هيئة الحكم التي توافق نزعاته ويتحالف مع الشعب او الشعوب الاخرى قصد التعاون ، للدفاع او الهجوم . وهذه الحرية من جملة المبادئ التي اعلنها ميثاق الاطلنتيك . واذا نظرنا الى الحرية من جهة الشرائع المدنية فتحدد بانها الحق لكل فرد بان يستبج لنفسه ما لا تحرمه الشرع . « ففي الدولة ، اي الجمعية التي لها شرائعها ، يجب ان تفهم الحرية بتلك الاستطاعة على عمل ما ينبغي ان يعمل ، كما تقوم ايضاً برفع الاكراه عن عمل ما ينبغي تجنبه » (روح الشرائع ١١ : ٣) .

هذه ايضاحات تدلنا على انه من الصعب ان نخصص الحرية بهيئة من الحكم دون سواها . يقول مونتكسكيو : « ان الذين تذوقوا الحكم الجمهوري وجدوا الحرية فيه وحده ؛ والذين عاشوا في الحكم الملكي صادفوا الحرية فيه . وباختصار الكلام فكل

امرى يدعو « حرية » الحكم الذي يلائم عوائده وامياله « (روح الشرائع ٢:١١) .
 فعلى رأينا ان تزيد الانتخابات في حرية البلاد السياسية ولن تنقص منها ، فالامور
 ستبقى جارية على مجراها : القوي بقوته والضعيف بضعفه مستهدف لجشع من هو اقوى
 منه وكل حكم ان يزال بمنافعه ومعايبه يفسد شعباً ويعين الآخر على البعث والنهوض .
 لكن يصح القول ان نتائج الانتخابات من الوجهة الاجتماعية تعدّ تعديلاً مهماً تجب
 الاشارة اليه .

نتائج الانتخابات من الوجهة الاجتماعية :

يمكننا القول منذ الآن ان احزاب اليسار هي التي رجحت المعركة الانتخابية في اغلب
 البلاد . فاننا نرى الشيوعيين والاشتراكيين ومن مائلهم قد توصلوا الى استلام مقادير
 الحكم . ففي انكلترا تفوق العمال على المحافظين وفي فرنسا تضععت احزاب اليمين
 والوسط واسفرت الانتخابات عن تأليف اكثرية يسارية ساحقة تعتمد على ثلاثة احزاب
 متعادلة القوة تقريباً . اما في تشاكسلوفا كيا فقد تقدم الشيوعيون تقدماً محسوساً وتساووا
 في عدد المقاعد بالكاثوليك . وقس عليه ما جرى في بقية البلاد .

كل هذا دليل على ان روح الاشتراكية تنتشر في اوربا . ففي اغلب بلادها قد
 اخذت الحكومات تستمر اغنى خيرات البلاد بذاتها خشية أن تتفوق المصالح الخاصة على
 العامة . ففي فرنسا عهد بادارة معامل رينو (Renault) في ضواحي باريس ومناجم
 الفحم في الشمال الى ادارة وطنية يولفها ممثلون عن الحكومة وعن نقابات العمال .
 ويتنظر ان تسلم قريباً ادارة الكهرباء ووسائل القرض (Crédit) الى هيئات
 وطنية . اما في تشاكسلوفا كيا فان معامل الاحذية نفسها قد اصبحت وطنية في ادارتها .
 وهذا ما يعنيه القرب بكلمة (Nationalisation) ويعرف الكل ان حزب العمال
 في انكلترا ، اَبان الانتخابات ، كان قد اعدّ برنامجاً واسعاً من هذا الشكل .

الخاتمة:

لا ريب ان الانتخابات العامة او الجزئية التي تمت في اغلب بلاد اوربا قد
 شجعت اولي الامر على السير في هذه الطريق . فقد اظهر جمهور الناخبين في مختلف المناطق

انه قد مل من العوائد القديمة ويطلب اسلوباً جديداً ثورويّاً انشائياً . فالانسانية بعد هذه الحرب وعلى ضوء الانتخابات تبدو كريض استفاق بعد سبات طويل او كصغير تنفتح عيناه لاول خيوط النور . اجل تلك حالة الانسانية في فجر عصر السلام فهي لا تعرف غايتها ، واقدامها غير راسخة ، وخطواتها غير واسعة لتدفع في جريها الى الهدف المطاوب . لكن الثابت ان حقوق الفرد الاساسية ان يحميها الا الفرد ذاته متضامناً مع اترابه وجيرانه ، وان الكلمة الفاصلة ستبقى لطبقات الشعب المختلفة على شرط ان توحد كلمتها . فعساهم يوفقون ، فيما هم منصرفون اليه من اختراعات رائعة وابحاث واسعة ، الى ايجاد الدوّاء الشافي لمختلف امراض المجتمع المهتدّد ، فيستتب الامن في العالم وتحقق رايات الحق والسلام والاحترام بين أمم الارض .

تسديد جواب

سئلت مجلة « الراعي الصالح » عن « معجم مفهرس لالفاظ الكتاب المقدس في اللغة العربية » واجابت : « ليس لدينا بالعربية سوى « قاموس الكتاب المقدس » للدكتور جورج بوست . طبعة بيروت سنة ١٨٩٤ » .

على اننا نفيد السائل والعموم ان لدينا معجماً جديداً لآيات الكتاب المقدس في عهديه القديم والجديد وهو كتاب « مرشد الوعاظ والكتّاب الى كنوز آيات الكتاب » لحضرة الارشندريت بطرس ابي زيد المخلصي ، طبع في مطبعة الآباء البولسيين في حريصا سنة ١٩٣١ وهو في جزئين كبيرين الاول على ٦٦٣ صفحة كبيرة والثاني على ٥١٧ صفحة .

وهو يطلب من مكتبة دير المخلص - قرب صيدا (لبنان)

مطبوعات جديدة

١ - رساله راعوية

سيادة الحبر الجليل المطران لاونديوس كلزي

هي « باكورة النشرات في حياته الاسقفية » وجهها الى ابناء ابرشيته البانياسية في الوطن والمهجر ، وقد زين صدرها رسمه الكريم ، واستهلها سيادته بالشكر لله ولثائبه على الارض ولعظمة السيد البطريرك والمصف الاسقفي الموقر ولرهبايته الجليلة . ثم وصف حالة الابرشية الروحية والادبية والمادية . ووجه كلمة تحريض الى كهنة الرعايا في الابرشية ، ونداءً ابويًا الى المتغربين عنها . وذيل كل هذا ببيان عن عدد النفوس والكنائس والمدارس .

فجن نتمنى لسيادته ان تتم كل رغباته الصالحة ويصل الى كل ما ترمي اليه آماله الواسعة بفضل نعمة الله السابغة وامداد ابناء الابرشية اديباً ومادياً .

ي . ب

٢ الكينونيكونات Koinonikon

سلسلة رائقة من ترنيمة الكينونيكون لحضرة الاب يوسف نخلة المخلصي ، مطبوعة طبعاً جلياً في المطبعة المخلصية على ورق ايض صقيل ، تقع في ٦٠ صفحة من القطع الكبير . وقد ورد جزء منها في كتابه « الليتورجيا الالهية » الذي قبلت عنه كاحة في العدد السابق من هذه المجلة . والمجموعة الجديدة ، التي لم يتسع لها كتاب القداس المذكور ، مقتطفة مثله من كبار الموسيقيين البيزنطيين . فترى فيها اولاً الكينونيكونات الكثيرة ليوم الاحد ثم الكينونيكونات لام الاعياد السيدية مسبوقة بالكينونيكونات العمومية التي لاعياد السيدة البتول ، وللصلائكة ، وللرسل ، وللقديسين ، وللأموات ، وهذه كلها هي المعينة لايام الاسبوع ايضاً . انما قد ورد سهواً كينونيكون الخميس العظيم محل السبت العظيم . وقد نظر فيها حضرة الاب بتدقيق حسب هادته ، وانتبه لضبطها ضبطاً محكماً ، ووضع لها الايصن الضروري ليسهل الترنيم على اربابه . ويتبع هذه السلسلة الطويلة سلسلة اخرى مقتضية كاملة لكل اعياد السنة ، اخذها حضرة الاب عن المعلم يوحنا سكلاريدس ، وأضاف اليها من وضعه ما كان ناقصاً فيها ، حتى يقضى للمرنين ان يبدوا أنشودة الكينونيكون خفيفة سهلة تقي بمرادم في كل آن .

فترحب من جديد جمده المجموعة ونتمنى ان نرى كل اناشيدنا الكنسية مضبوطة مرتبة لتزيد في جمال طفوسنا الائمة لتمجيد الله تعالى .

غ . ع

المعرفة

CONNAISSANCE

مجلة يصدرها في عاصمة فرنسا المسيو ريجيس بلاشير ، الاستاذ في مدرسة اللغات الشرقية في باريس واحد مديري الدروس في معهد الدروس العليا في جامعة السربون ، بماوثة نخبة من العلماء المستشرقين الذين وقفوا حياتهم على خدمة الادب العربي وفلسفته وتاريخه وديانة الاسلام وفقهه وشرائعه ، وما شاكل من الابحاث الخطيرة . غاية المجلة الرئيسية هي انشاء رابطة ادبية ثقافية اساسها التفاهم المتبادل بين فرنسا والاقطار العربية (القائمة على ضفاف البحر المتوسط . وفيها قسمان فرنسوي وعربي .

ولقد جاءت المقالات الاولى في القسم (الفرنسوي منها مصداقاً لهذه الغاية العالية ، بما فيها من وصف شائق مبتكر ، ودروس ادبية تحليلية ونظرات جامعة لاهم ما جرى خلال الشهر من الحوادث العالمية المهمة ، الى غير ذلك من المواضيع النافعة .

بيد ان لنا املين بنسبهما بكل صراحة واخلاص ، من باب ابداء الرأي لا الانتقاد . لا شك ان استعمال اللغتين (الفرنسية والعربية له وقعه الحسن في مجلة تطلع علينا من عاصمة فرنسا . ولكن ما القول فيما لو طرقت في القسم العربي ابحاث تختلف كل الاختلاف في موضوعها عما ورد في القسم الفرنسي ، او اذا تناولت نفس الموضوع فن ناحية اخرى كما هي الحال في مقال « جهنمة » عن المهري ؟ لان معظم قرآء « المعرفة » ، ان لم نقل كلهم ، يجيدون اللغة الفرنسية ، فما من حاجة لاعادة الموضوع نفسه في لغتين . واملنا الثاني ان تنتزه الاعداد التالية عن بعض ما يلوح لنا انها اخطاء كتابية او انشائية - ونود ان لا تكون الافلتات مطبعية ! - حتى لا يتوقف القارىء العربي امام تراكيب تستعجم عليه ، ام اشكال والفاظ تنكر في وجهه .

غير ان هذه الهنات الطفيفة ليست بذات شأن كبير ، مقابل ما في المجلة من المحاسن وما ينتظر منها من الخدم الجلي للادب والفلسفة والعلوم العربية . اذ لا شك انها ستأتينا بأبحاث طريقة وبنظرات صافية في الادب والتاريخ ، بفضل ما عودناه المستشرقون من الطرق العلمية الرشيدة ، الحالية من كل غرض .

فتتحنى « للمعرفة » ان تحوض شوطاً بعيداً ، وان تلاقي من جميع الاوساط الادبية والعلمية في (الشرق اقبالاً وتنشيطاً ، راجين لها مستقبلاً زاهراً حافلاً بأجل الابحاث وانفس الآثار ،

٤ التعليم الطقسي

٥ غرسة القديس الالهي

كتابان وضعها حضرة الاب جبرائيل المصوبع ب . م . م . يقع الاول منها بمئة وست وثلاثين صفحة صغيرة « وقد عني بتسويقه تنسيقاً مدرسياً بسؤال وجواب وضمنه لمحة تاريخية في الطقوس بنوع عام وشرحاً موجزاً للصلوات الطقسية والاصوام والاعباد . » ثم ذيله بملحقين شرح في الاول منها معاني الاعياد السيدية وسبب وضعها وتاريخه ، ثم ذكر اعياد بعض القديسين الممتازة ولمعة من تاريخ حياتهم . وفي الملحق الثاني ذكر ما يجري من الرتب والحفلات الطقسية غير الاعتيادية وشرح كيفية تكميلها وميقاته ، بحيث اتى هذا الكتاب جامعاً لكل ما يخص الطقوس وما اليها .

اما الكتاب الثاني فهو بثمانين صفحة صغيرة ايضاً يتضمن نص صلوات القديس الالهي بكاملها ، وقد عاق شرحاً موجزاً على بعض طلبات وفسر بعض الرموز المشار اليها .
وبما ان الحكومة الفلسطينية قد ادخلتها في برنامج التدريس وكانت قد نفذت طبعتهما فقد اعد حضرة الاب جبرائيل طبعهما في مطبعة الآباء الفرنسيسكان في القدس .
وكلاهما يطلبان من واضعها في حيفا ومن الوكالة المخلصية في صيدا . وثمها ١٥ غرسة فلسطيناً للتعليم الطقسي ٦٦ غروش لخدمة القديس . او ١٥٠ غرسة لبنانياً للاول ٧٥ للثاني .
ي . ب

الى مشتركيينا ووكلائنا الكرام

- ١ - من قبل هذا العدد الأول من السنة الجديدة عدّ مشتركاً ؛ وإلا فكل من لا ينوي تجديد اشتراكه في المجلة ، نرجوه ان يعيد إلينا هذا العدد حال وصوله إليه .
- ٢ - نرجو من مشتركينا الأكارم ان يفيّدونا عن عناوينهم الكامل كل مره يغيرون محل اقامتهم او مركزهم .
- ٣ - يمكن المشتركين ان يسدّدوا بدل اشتراكهم عن السنة الجديدة ١٩٤٦ إما الى وكلائنا في مختلف الجهات وأما رأساً إلينا على العنوان المعروف :
مدير المطبعة المخلصية - دير المخلص - قرب صيدا (لبنان)
- ٤ - نرجو من وكلائنا الافاضل ان يفيّدونا عن اسم كل مشترك يسدّد بدل اشتراكه كل بفرده وان يسلموه وصلاً بذلك يحفظون قورميتهم عندهم .

الرجاء من المشتركين الكرام ان يرجعوا في ما يخص الاشتراكات الى وكالاتنا
المعينين وهذه اسماؤهم :

بيروت : الاب اثناحيوس نصورة ب . م
المدرسة البطريركية

زحلة : الاب فيلبس يواكيم ب . م
انطوش مار الياس المخلصية

البقاع الجنوبي : السيد الياس غطاس
مشغرة (البقاع الجنوبي)

الاسكندرية : الاب بولس الشاعر ب . م

مصر القاهرة : الاب وكيل الرهبانية
شبرا

الولايات المتحدة :

الارثمندرية بطرس ابو زيد ب . م
298, Oak St. Lawrence Mass .
U. S. A.

المكسيك : الاب فيليمون شامي ب . م
Ap. 1900-1900 Mexico D. F.

صيدا : الاب وكيل الرهبانية
صور : السيد انيس القبطي

جديدة مرجعيون : السيد عقل ظاهر
مطرانية الروم الكاثوليك

عكا وحيفا وتوابعا :

الاب بولس خرياطي ب . م

القدس : الاب جبرائيل ابو سعدي
مدرسة القديسة حنة

دمشق : الاب يوسف قنذلفت ب . م
حارة الزيتون . انطوش المخلصين

شرقي الاردن :

الارثمندرية نعمة الله الغريب ب . م
عمان ، مطرانية الروم الكاثوليك

التقويم الطقسي لسنة ١٩٤٦

انجزت مطبعتنا المخلصية هذا التقويم حارياً كل الترتيبات الطقسية لهذه
السنة ، وهو يطلب من وكالاتنا الرهبانية في الجهات ومن مطبعتنا المخلصية
في دير المخلص - قرب صيدا . وثن النسخة ٢٠٠ غرش لبناني .

AR-RICALAT

AL-MOUKHALLISSAT

Paraît tous les deux mois

publiée sous la direction des PP. Salvatoriens

SOMMAIRE

		Page
<i>Sourires et espoirs</i>	P. Cyrille Haddad B. S.	3
<i>L'infaillibilité de l'Eglise</i>	P. Constantin Bacha B. S.	9
<i>La fête de Noël</i>	M. Nagib Hakim	15
<i>La musique orientale</i>	P. Alphonse Sabbagh B. S.	19
<i>Pratiques supersticieuses</i>	D. Ignace Ghattas B. S.	25
<i>Critique historique</i>	M. Issa I. Malouf	36
<i>Noël (Poésie)</i>	M. Nasser Issa	41
<i>Conférence sur « La Néronienne »</i>	P. Nicolas Abou-Hana B. S.	42
<i>Voyage à Constantinople</i>	M. Habib Sioufi	48
<i>Les élections en Europe</i>	P. Alphonse Sabbagh B. S.	55
<i>Erratum</i>		61
<i>Nouvelles publications</i>		62
<i>Varia: Liban pays idéal 24 - L'argent déçoit</i>		34

ABONNEMENT

Liban & Syrie	600 P. L. S.
Egypte - Palestine - Irak	20 Shil.
Amérique	7 Dol.